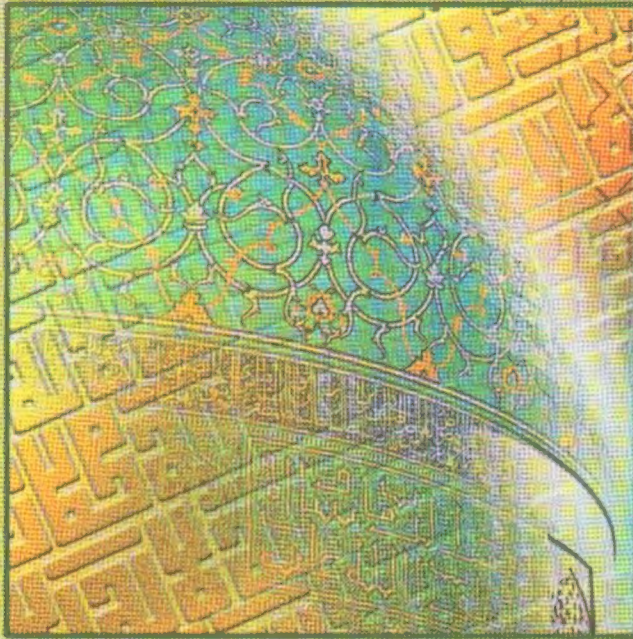


المسلم ومعتقداته



ايوب الحائري



المسلم و معتقداته

تأليف و تصنيف : أيوب الحائري

حائری، ایوب، ۱۳۴۴ -
المسلم و معتقداته / تالیف و تصنیف ایوب
الحائری - قم: دار الثقلین، ۱۳۷۸.
۱۳۲ ص.

ISBN 964-6823-44-0 : ۴۰۰۰ ریال
فهرست نویسی بر اساس اطلاعات فیبا.

عربی.
کتابنامه: ص [۱۲۳]؛ همچنین به صورت
زیر نویس.

۱. شیعه -- عقاید. ۲. زنان الف. عنوان.
BP۲۱۱/۵/ ۵۵۱۶ح / ۴۱۷۲ / ۲۹۷

۷۸۲۲۵۳۰م

کتابخانه ملی ایران



دار الثقلين للطباعة والنشر

الكتاب:	المسلم و معتقداته
المؤلف:	ایوب الحائری
الناشر:	دار الثقلين - قم
تاریخ الطبعة الاولى:	۱۴۲۱ - ۲۰۰۰م
المطبوع:	۳۰۰۰ نسخه
المطبعة:	عترت

ISBN:964-6823-44-0

شابک: ۹۶۴-۶۸۲۳-۴۴-۰

حقوق الطبع محفوظة للناسر

ایران - قم - شارع شهداء - فرع ۲۴ - رقم ۶۵

تلفون - ۷۳۲۹۹۳ - تلفاكس ۷۳۱۲۶۳ - ۲۵۱ ۰۰۹۸

بسم الله الرحمن الرحيم

لا ريب في أنَّ بَثَّ القيم السماوية، ونشر الوعي الدينيِّ والمذهبيِّ، مما نادى به الشريعة الإسلامية الخالدة، على أساس الكتاب الكريم والسنة النبوية الشريفة، واجب عظيم. وكذلك لا شك في أنَّ الذبَّ عن حريم الدين والمذهب والعقيدة والولاية، و دفع الشبهات ورفع الظلمات عنها، مسئولية شرعية كبرى.

وانطلاقاً من هذين الدافعين، وبدافع مواجهة الأفكار والتيارات المنحرفة، قام اخونا الفاضل الشيخ أيوب الحائري حفظه الله، بتأليف هذا الكتاب، و غايته أن يعرف بالاسلام على مذهب أهل البيت عليهم السلام في العقائد والمعارف والأحكام، على نحو الإلمام بأطراف موضوع البحث، والاهتمام بالاشكاليات المطروحة وردَّ الشبهات بدراسات مختصرة، مراعيّاً في لغة التعبير ما يتناسب مع المستوى الثقافي العام المتوسط، اقتباساً من فصول من كتب القدماء وبعض المعاصرين وإخراجها بأسلوبه و خطّته، معتمداً مناهج البحث العلميِّ الموثَّق بأوثق المصادر الأكثر من خمسين مصدراً معتبراً، مستوفياً أكثر المسائل المطروحة بتفاصيلها وموارد الشبهات فيها.

وهو إذ يستسقى من هذه الخمسين مصدراً يصنّفها في أكثر من خمسين وثمانين عنواناً في فصول ستة يستوعب بها معظم الشبهات العقائدية والفقهية الخلافية. ثم يختمها بخاتمة في فلسفة الحج في الكتاب والسنة.

وهنا في خاتمة هذا التقديم المتواضع للكتاب، لا يسعني إلا أن أبارك لأخينا الشيخ أيوب الحائري حفظه الله جهوده التي بذلها في تقصى هذه الحقائق وتتبعها وجمعها والتي كرّسها في هذا الكرّاس الصغير في حجمه والكبير في نفعه إن شاء الله.

ومن نافلة القول أن نذكر هنا بالحديث النبوي الشريف خطاباً لابن عمه وصهره وصيّيه أمير المؤمنين علي عليه السلام يوم خيبر إذ قال له: «لئن يهدي الله على يديك رجلاً خيراً لك مما طلعت عليه الشمس أو غربت»^(١).

محمد هادي اليوسفي الغروي

٢٠ / ج ٢ / ١٤٢٠ هـ ق

١- الكافي ٥: ٢٨ ح ٤ و ٣٦ ح ٢ والتهذيب ٦: ١٤١ ح ٢٤٠ ونحوه في صحيح البخاري ٥: ٢٢ و ١٧١ ط صحيح وصحيح مسلم ٥: ١٩٥ و ٦: ١٢١ ط صحيح.

مقدمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة على محمد وآله الطيبين الطاهرين. والحمد لله الذي أنعم علينا بالتوفيق لحج بيته الحرام ولم يحرمنا من تلك المواقف الكريمة والمشاهد الشرفية.

أما بعد فقد كانت لي عدة اسفار لحج بيت الله الحرام، والتقيت من خلالها بأصناف مختلفة من الحجاج من مختلف الأقطار الإسلامية والمذاهب والفرق، ولمست خلال ذلك أن هناك حملة شعواء تقودها جهات مشبوهة ودعايات مسمومة تطلقها السن خبيثة واصابع مرموزة تحركها ايدى عميلة، للنيل من مذهب اهل البيت عليهم السلام والخط من كرامة الشيعة وتشويه سمعة التشيع ورميهم بالافتراءات المفتعلة واتهامهم بالكاذب المضلل مما يدفع كل غيور على دينه، حرّفى تفكيره، مؤمن بمبادئ الإسلام وتعاليمه، منتهج لمسلك اهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام أن يهّب بما يملك من قدرة وما اوتى من موهبة للذبّ عن معتقداته ومقدّساته ويدافع عن حقانيّة مذهب سادته وائتمته عليهم السلام ليعذر بذلك عند الله ورسوله واهل بيته عليهم السلام وبذلك يقوم

بعض واجبه عسى أن يكشف النقاب عن اقنعة الباطل و الافتراء و يميّط اللثام عن وجه الحقيقة الوضاء فيتجلى لكل رائد حق و طالب صدق، ليهتدي بذلك قبل فوات الأوان، ليهلك من هلك عن بينة و يحيى من حي عن بينة. ولذا عقدت العزم على تدوين أهمّ المباحث الخلافية العقائدية و غيرها، وكان الغرض من تأليف هذا الكتاب هو:

أولاً: إنّي تناولت فيه معظم المسائل الخلافية بين الشيعة و السنة التي يكثر تداولها اليوم و تروّج لها بعضى الابواق المعروفة، وأمّا المسائل التي فيها جنبه علمية محضة و ليست اليوم مطروحة على الساحة الإسلامية فلم اتعرض لها، و عليه فقد تناول كتابي هذا جملة من العقائد الإسلامية مما ورد في الكتاب و السنة و اصبحت مسرحاً لاختلاف الفرق و المذاهب الإسلامية. و ايضاً تطرقت لسائر المسائل التي اختلفوا فيها و شنع بعضهم على البعض الآخر بدون مبرر، هادفاً من ذلك بيان ما رأيته الحق، آملاً أن يساهم ذلك في التقارب و التفاهم الإسلامي على اساس فكريّ متين.

ثانياً: حاولت التركيز و الإيجاز في المباحث لئلا يخرج الكتاب مفصلاً يصعب حمله ليتمكن الاستفادة منه بسهولة، لذا تضمّ هذه المباحث أهمّ النصوص من الآيات و الروايات و المواضع التاريخية المعوّل عليها عند أهل السنة. مما يلزم معرفته و الإحاطة به لكل من يحاول الدفاع عن مذهب أهل البيت عليه السلام.

ثالثاً: بذلت ما في وسعي لتوفير أهمّ مصادر البحث المعترف بها لدى أهل السنة من أجل تسهيل عملية البحث معهم بحيث يمكن إلى حدّ بعيد الإستغناء بذلك عن مراجعة الكثير من الكتب.

وكلّ الفضل في تدوين هذا الكتاب يعود إلى علماءنا الأبرار قدس الله أسرارهم، حيث تحملوا عناء البحث والتنقيب ودوّنوا هذه المباحث مهيّةً جاهزة لمن طلبها، و إنّما انا مغتترف من منهل علومهم المستقاة من معادن علم الله ومخازن وحيه ومختلف ملائكته عليهم السلام.

وختاماً أسأل الله سبحانه أن يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم وأن يتقبله بقبول حسن وان يجعله لي ذخيرة ليوم الجزاء، يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم، وما توفيقى الا بالله العلي العظيم والحمد لله ربّ العالمين وصلى الله على سيدنا محمّد وآله الطاهرين.

أيّوب الحائري.

ثالث جمادى الثانية ١٤٢٠

ذكرى وفاة الصّديقة فاطمة الزهراء عليها السلام

الفصل الاول

فيما يتعلق بالله سبحانه و القرآن الكريم

حول صفات الله و رؤيته.

العدل الالهى و الجبر و التفويض.

حقيقة البداء فى القرآن و الحديث.

معيار التوحيد و الشرك.

القرآن و مسألة التحريف.

دحض شبهة التحريف فى المصحف الشريف.

شبهة التحريف و المذاهب الاسلامية.

ما هو مصحف فاطمة الزهراء عليها السلام ؟

الفصل الأول

فيما يتعلق بالله سبحانه والقرآن الكريم

إنَّ العقيدة الإسلامية للمسلمين كافة عقيدة واحدة وهي الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله والإيمان بيوم الجزاء والحساب، كما أنَّهم يؤمنون بأنَّ نبيَّهم محمد رسول الله ﷺ والقرآن المنزل عليه كتابهم، والكعبة قبلتهم، ولكن وقع الاختلاف في تفاصيل هذه العقائد وفروعها، وأخذ البعض يشنَّع على البعض الآخر في ذلك، ونحن في هذه المباحث سوف ننوِّه ببعض العقائد الباطلة عند بعض المسلمين، وندافع عن العقائد الصحيحة عند بعضهم، ونبرهن على صحتها بالنصوص من الكتاب والسنة، و دليل العقل. واليك نماذج من تلك العقائد في هذا الفصل التالي وتأتي نماذج أخرى لها في الفصول الآتية، ونبدأ فيما يتعلق بالله وصفاته:

حول صفات الله، ورؤيته

في المسلمين من يعتقد بأنَّ الله: خلق آدم على صورته ^(١) وأنَّ له أصابعاً ^(٢) و ساقاً ^(٣) وقدماً وأنه يضع قدمه يوم القيامة على نار جهنم فتقول قط قط قط، ^(٤) وأنَّ له

١ - صحيح البخارى كتاب الاستئذان و مسند أحمد ٢ : ٢٤٤.

٢ - صحيح البخارى، ٢ : ١٢٢ و ٤ : ١٨٦.

٣ - صحيح البخارى، تفسير سورة ن والقلم الآية ٤٣.

٤ - صحيح البخارى ٤ : ١٩١ كتاب التوحيد.

مكاناً وأنه ينتقل من مكان إلى مكان، وذلك لما رووا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال: ينزل الله في آخر الليل إلى السماء الدنيا ^(١) ورووا أَنَّ اللَّهَ داراً يسكن فيها، ومحمد يستأذن للدخول عليه ^(٢) ورووا حول رؤيته تعالى، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يرى رَبَّهُ يوم القيامة، و أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال: إِنَّ الْمُسْلِمِينَ يرون رَبَّهُمْ يوم القيامة كما يرون القمر ليلة البدر ^(٣) ويستدلّون عليه بقوله تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ﴾ ^(٤) تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

والجواب على هذه الروايات وأمثالها من الذكر الحكيم قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ ^(٥) وقوله: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾ ^(٦) وقوله لموسى لما طلب رؤيته: ﴿لَنْ تَرَانِي﴾ ^(٧) ولن لتأييد النفي، وأما الآية التي استدلووا بها على الرؤية فمعناها إلى أمر ربها ناظرة أي: منتظرة فلا يصح الاستدلال بها، وبعد هذه الآيات الواضحة كيف يذعن المسلمون، بهذه الأحاديث التي ذكرنا البعض منها، واعتقد أن أمثال هذه الروايات من دس اليهود عن طريق بعض البسطاء من التابعين.

وفي ختام هذا البحث اليك ما ورد عن علي ابن ابي طالب عليه السلام في التنزيه الكامل لله سبحانه عن المجانسة والمساكلة والتصوير والتجسيم والتشبيه والتحديد. قال عليه السلام: «فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه، ومن قرنه فقد ثناه ومن ثناه فقد جزّاه ومن جزّاه فقد جهله، ومن جهله أشار اليه ومن أشار اليه فقد حدّه ومن حدّه عدّه و.....» ^(٨).

١ - صحيح البخارى كتاب التهجد وصحيح مسلم كتاب الدعاء.

٢ - صحيح البخارى ٨ : ١٨٣.

٣ - صحيح البخارى ٧ : ٢٠٥.

٤ - القيامة ٢٢ و ٢٣.

٥ - الشورى : ١١.

٦ - الانعام : ١٠٣.

٧ - الاعراف : ١٤٣.

٨ - نهج البلاغة : الخطبة الأولى.

العدل الالهي و الجبر و التفويض

لعلّ ما لهج به بعض الصحابة و بعدهم أهل السنة من تفسير التقدير بالجبر و سلب الاختيار كان من آثار العهد الجاهلي و اليك الشواهد من القرآن: قال تعالى: ﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ﴾^(١) و هناك آيات أخر.^(٢) و العجب أنّ هذا الإستنتاج الباطل للقدر قد بقي حتى بعد بزوغ فجر الاسلام و قد سجّل التاريخ و جاء في الصحاح و المسانيد بعض المحادثات في هذا المجال: نقل الواقدي في مغازيه عند ما تعرض لغزوة حنين و هزيمة المسلمين، أنّ أم الحارث الانصاريّة رأت عمر بن الخطاب في حال الهزيمة و الفرار من أرض المعركة فقالت له ما هذا؟ فقال عمر: أمر الله^(٣) و روى البخاري في صحيحه^(٤) قال رجل: يا رسول الله ﷺ أيعرف أهل الجنة من أهل النار؟ قال ﷺ نعم، قال: فلم يعمل العاملون؟ قال ﷺ كلّ يعمل لما خلق له أو لما يسرّ له. و هناك روايات أخر.

عرض امثال هذه الرواية على الكتاب

لا شك أنّ هذه الرواية و امثالها مخالفة للكتاب و السنّة فإنّ القرآن يعرف الإنسان بأنّه مختار و أنّ هدايته و ضلالته على عاتقه. قال سبحانه: (إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا)^(٥) و قال تعالى: (...إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ)^(٦) و آيات

١ - الانعام: ١٤٨. ٢ - الزخرف: ٢٠ و الاعراف: ٢٨.

٣ - المغازي للواقدي ٣: ٩٠٤. ٤ - صحيح البخاري ٧: ٢١٠.

٥ - الانسان: ٣. ٦ - الطور: ١٦.

محكمات أخر.^(١) ومع هذه الآيات المحكمات الواضحات التى تدل على أن الإنسان مختار و هو مسئول عن اعماله، كيف يقبل أهل السنة و الجماعة بالأحاديث المروية فى صاحبهم بأن الله قدّر على عباده أفعالهم قبل أن يخلقهم. و الحق أن اشاعة فكرة القدر (بهذا المعنى) بين المسلمين هى من الإسرائيليات التى بثّها امثال وهب بن منبه الذى كان له دور كبير فى ترويج القدرية^(٢) و من بعده الأمويون روّجوا هذه الفكرة لتخدم مصالحهم و على هذا الأصل قامت السلطة الأموية و نشأت و ارتفعت.

و من مظاهر هذه الفكرة الخاطئة تبرير عمر بن سعد قاتل الامام الحسين عليه السلام جنايته بقتل الحسين عليه السلام بأنها تقدير الهى^(٣) و لكي نتعرّف على معنى القدر عند الإمامية نختم هذا البحث بما قاله الإمام الرضا عليه السلام حين ما سأله سائل عن معنى قول جدّه الإمام الصادق عليه السلام: «لا جبر و لا تفويض بل أمر بين الأمرين» فأجابه الإمام الرضا عليه السلام «من زعم أن الله يفعل أفعالنا، ثم يعذبنا عليها فقد قال بالجبر، و من زعم أن الله فوّض أمر الخلق و الرزق إلى حجه (الائمه) فقد قال بالتفويض، و القائل بالجبر كافر و القائل بالتفويض مشرك. اما معنى الامر بين الامرين فهو وجود السبيل إلى اتيان ما امر الله به، و ترك ما نهى عنه، أى أن الله أقدره على فعل الشر و تركه كما أقدره على فعل الخير و تركه، و أمره بهذا و نهاه عن ذاك» و هذا لعمري بيان كاف و شاف.

و الخلاصة: أن القول بالجبر ينافى عدالة الله و القائلون بذلك يجوزن الظلم على الله

٢ - ميزان الاعتدال ٤ : ٣٥٣.

١ - المدثر : ٣٨، الكهف : ٢٩.

٣ - طبقات ابن سعد ٥ : ١٤٨.

محتجين بأنَّ ظلمه عين عدالته ولكن الإمامية تقول: أنَّ الظلم قبيح ذاتاً و حاشا لله أن يصدر منه الفعل القبيح.

حقيقة البداء في القرآن و الحديث

مسألة البداء بقدر ما تحظى به من الاهتمام في عقائد الإمامية تلقى نقداً من جانب علماء السنّة، و النزاع لفظي، إنَّ البداء في اللغة هو الظهور بعد الخفاء و البداء بهذا المعنى لا يطلق على الله سبحانه بناتاً، و حقيقة البداء عند الإمامية ليس إلاّ تغيير المقدّر بالأعمال الصالحة و الطالحة، فبما أنَّه سبحانه ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ و بما أنَّ مشيئته حاكمة على التقدير و بما أنَّ العبد مختار لا مُسيّر، فله أن يغير مصيره و مقدّره بحسن افعاله كما ان له عكس ذلك، و اليك بعض الآيات و الأحاديث الدالة على أنَّ الإنسان قادر على تغيير مصيره.

أما الآيات، يقول تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ...﴾^(١) و قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَ اتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ، وَ لَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾^(٢) و هناك آيات أخر.^(٣)

و أما الروايات: روى السيوطي عن علي عليه السلام أنَّه سأل رسول الله عن هذه الآية: ﴿يُحَوِّثُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ فقال ﷺ لأقرنَّ عينيك بتفسيرها و لأقرنَّ عين أمتي

بعدى بتفسيرها: «الصدقة على وجهها، وبرّ الوالدين، واصطناع المعروف، يحوّل الشقاء سعادة و يزيد في العمر، و يقي مصارع السوء».^(١) وهذا قليل من كثير مما ورد في تغيير المصير بالأعمال الصالحة والطالحة، بقيت أمور يجب التنبيه عليها:

١- من أهم الآثار التربوية للبداء أنه يبعث الرجاء في قلوب المؤمنين، كما أنّ إنكاره يترتب عليه اليأس والقنوط، والإعتقاد بالبداء يضاهي الإعتقاد بقبول التوبة و الشفاعة.

٢- زعم البعض أنّ البداء يستلزم تغييراً في علم الله، وهذا باطل لأنّ تقديره سبحانه ليس نفس علمه الذاتي بل انما هو في مظاهر علمه التي تسمى علماً فعلياً و هي عبارة عن الألواح الواردة في الكتاب و السنة، فالبداء و التغيير في علمه الفعلي لا يستلزم التغيير في علمه الذاتي بل هو محال.

معيّار التوحيد و الشرك

إنّ مسألة التوحيد و الشرك من المسائل التي اتفق فيها جميع المسلمين و لم يختلف في أصولها أحد، و بما أنّ للتوحيد مراتب فنحن نأتي بها اجمالاً و نركز البحث على «التوحيد في العبادة» الذي صار ذريعة بأيدي البعض خصوصاً الوهابيين، حيث يعتبرون العديد من الاعمال الرائجة بين المسلمين شركاً. فنقول: إنّ مراتب التوحيد عديدة هي:

١- التوحيد في الذات: بمعنى أنّه سبحانه واحد لا نظير له و لا مثيل، و يدل عليه

مضافاً إلى البراهين العقلية قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾^(١) و﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾^(٢)

٢- التوحيد في الخالقية: ويدل عليه قوله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾^(٣)

٣- التوحيد في الربوبية والتدبير: يقول تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُدِيرُ الْأَمْرَ﴾^(٤)

٤- التوحيد في التشريع والتقنين: قال تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ و﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ و﴿مَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾^(٥)

٥- التوحيد في الطاعة: قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾^(٦)

٦- التوحيد في الحاكمية: قال تعالى: ﴿أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ﴾^(٧) وقال تعالى: ﴿إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ﴾^(٨)

٧- التوحيد في العبادة: والمراد منه حصر العبادة بالله سبحانه وحده قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾^(٩) وهذا هو الأصل المتفق

١- الشورى: ١١. ٢- التوحيد: ١.

٣- الرعد: ١٦. ٤- يونس: ٣.

٥- المائدة: ٤٤ و ٤٥ و ٤٧. ٦- النساء: ٦٤.

٧- الأنعام: ٦٢. ٨- الأنعام: ٥٧.

٩- آل عمران: ٥١.

عليه بين جميع المسلمين غير أنهم اختلفوا في تشخيص الصغريات وأنه هل العمل الفلاني مثلاً عبادة لغير الله حتى يكون نفس العمل شركاً والفاعل مشركاً؟! لذا يجب أن نتوصل إلى أصل يحدد لنا مفهوم العبادة حتى يكون هذا الأصل معياراً لتشخيص التوحيد عن الشرك، وهذا هو الأصل الذي غفل عنه الوهابيون فأخذوا يصفون العديد من أعمال المسلمين بالشرك في العبادة، وسوف نذكر هذا الأصل وما يتعلق به في الفصل الثاني إن شاء الله.

القرآن ومسألة التحريف

القرآن عند المسلمين هو المرجع الأعلى وهو كلام الله المنزل على رسوله ﷺ الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ومن شك فيه فقد كفر به، والمسلمون متفقون على تقديسه، ولكنهم اختلفوا في تفسيره، ومرجع الشيعة في التفسير النبي ﷺ والأئمة، ومرجع أهل السنة يعود إلى أحاديث النبي ﷺ ويعتمدون على الصحابة، ومن المعلوم أن أهل البيت هم أعلم الناس وأعرفهم بكتاب الله.

وأمّا ما ينسب إلى الشيعة من القول بالتحريف فهو مجرد تشنيع وليس له في معتقداتهم وجود، ونحن نأتي بأنواع التحريف الممكن فرضه لكي نعرف أي قسم منه محل النزاع، حتى نبرهن من الكتاب والسنة على عدم وقوعه.

أنواع التحريف

١ - نقل الشيء و تحويله عن موضعه إلى غيره، وهذا المعنى اللغوي للتحريف قد وقع في الكتب السابقة لا في القرآن الكريم قال تعالى: ﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ

الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ ﴿١﴾.

٢- النقص أو الزيادة في الحروف أو في الحركات مع حفظ القرآن، والتحريف بهذا المعنى واقع قطعاً واختلاف القراءات دليل على ذلك.

٣- النقص أو الزيادة بكلمة أو كلمتين مع التحفُّظ على نفس القرآن، وهذا التحريف وقع في زمان الصحابة، ولذا أمر عثمان بإحراق المصاحف، وما جمعه عثمان كان هو القرآن المعروف بين المسلمين.

٤- التحريف بالزيادة: بمعنى أنَّ بعض المصحف الذي بأيدينا ليس من الكلام المنزل والتحريف بهذا المعنى باطل بإجماع المسلمين.

٥- التحريف بالنقيصة، بمعنى أنَّ المصحف الذي بأيدينا لا يشتمل على جميع القرآن والتحريف بهذا المعنى هو الذي وقع الخلاف فيه فأثبتته قوم ونفاه آخرون، و المعروف بين علماء المسلمين عدم وقوع التحريف في القرآن وأنَّ الموجود بأيدينا هو جميع القرآن المنزل على النبي ﷺ وأما علماء أهل السنة فقد ذكر أكثرهم أنَّ بعض القرآن قد نسخت تلاوته والحق أنَّ التحريف بالمعنى الذي وقع النزاع فيه غير واقع أصلاً بالأدلة التالية.

دحض شبهة التحريف في المصحف الشريف

١- قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾^(٢) هذه الآية ضمنت بقاء

القرآن مع الخلود وسلامته من التحريف وهو ضمان إلهي لا يتخلف.

٢- قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ لَا يَأْتِيهِ الْبُطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾^(١).

٣- حديث الثقلين المعروف، لأنّ القول بالتحريف يستلزم عدم وجوب التمسك بالكتاب و يقتضى سقوط الكتاب عن الحجية وقد أمرنا الرسول ﷺ فى حديث الثقلين التمسك به.

٤- أخبار العرض على كتاب الله، منها قول الرسول ﷺ: «إِنَّ عَلَى كُلِّ حَقِّ حَقِيقَةً وَ عَلَى كُلِّ صَوَابٍ نَوْرٌ فَمَا وَافَقَ كِتَابَ اللَّهِ فَخُذُوهُ وَ مَا خَالَفَ كِتَابَ اللَّهِ فَدَعُوهُ» وَ هَذَا يَسْتَلْزِمُ عَدَمَ تَحْرِيفِ الْقُرْآنِ.

٥- مسألة الإعجاز، المتحدى به وقد اعتبره العلماء من اكبر الدلائل على نفى التحريف. قال تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ﴾^(٢).

٦- تصريح أئمة الهدى بعدم التحريف و هكذا اعتراف اكثر و اكبر علماء الشيعة بعدم التحريف منهم الشيخ الصدوق و المفيد و السيد المرتضى و الشيخ الطوسى و كثير غيرهم.

شبهة التحريف و المذاهب الاسلامية

إنّ هذه التهمة (نقص القرآن و الزيادة فيه) هى أقرب لاهل السنة منها إلى الشيعة، و ها أنا مقدّم لك أيّها القارىء ما يثبت ذلك فى هذا الموضوع: عن أبى بن كعب قال: كم تقرأون سورة الأحزاب؟ قال: بضعا و سبعين آية، قال: لقد قرأتها مع رسول الله ﷺ

مثل البقرة أو أكثر منها وإن فيها آية الرجم.^(١)

و مرّ عمر بـغلام وهو يقرأ في المصحف: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَ أَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَ هُوَ أَبُ هُمْ﴾ فقال عمر: يا غلام حكها، فقال: هذا مصحف أبي بن كعب، فذهب عمر إليه فسأله فقال له: إنّه كان يلهيني القرآن و يلهيك الصفق بالأسواق^(٢). وهذه الرواية تفيد بأن القرآن الذي عندنا نقص منه كلمة ﴿و هُوَ أَبُ هُمْ﴾.

و قال ابو الدرداء في رواية: «و اللَّيْلُ إِذَا يَغْشَىٰ وَ النَّهَارُ إِذَا تَجَلَّىٰ وَ الذِّكْرُ وَ الْأُنْثَىٰ» قال: اقْرأنيها النبي ﷺ من فاه إلى فيّ فما زال هؤلاء حتى كادوا يردّوني.^(٣) فهذه الرواية تفيد بأن القرآن الذي عندنا زيد فيه «و ما خلق»!

و الخلاصة: أنّ هذه الروايات و غيرها عند اهل السنّة كلّها تفيد بأنّ القرآن ناقص مرّة و زائد أخرى، فلماذا هذا التشنيع على الشيعة الذين أجمعوا على بطلان هذا الإدعاء.

ما هو مصحف فاطمة الزهراء عليها السلام؟

من جملة التقولات الباطلة على الشيعة، أنّ عندهم قرآناً غير القرآن الموجود بين المسلمين و هو مصحف فاطمة عليها السلام ذلك لأنّ كتاب فاطمة سمّي بالمصحف، و القرآن ايضاً سمّي من قبل المسلمين بالمصحف مع أنّ الأحاديث تصرح بأنّ مصحف فاطمة ليس فيه شيء من القرآن كما عن الصادق عليه السلام يقول: «انّ عندي مصحف

٢ - تاريخ دمشق ٢: ٢٢٨.

١ - مسند أحمد ٥: ١٣٢.

٣ - صحيح البخارى ٤: ٢١٨.

فاطمة عليها السلام ما أزعَم أن فيه قرآناً، وفيه ما يحتاجه الناس إلينا ولا نحتاج إلى أحدٍ...»^(١) و اضم إلى ذلك ان لفظ «المصحف» لم يرد في القرآن الكريم.

إذن مصحف فاطمة عليها السلام له معنى آخر وليس موجوداً بين الشيعة أنفسهم، وهو عبارة عن وعاء يشتمل على ما كان وما يكون من وقائع تاريخية والأحاديث التي سمعتها من أبيها رسول الله صلى الله عليه وآله ومن بعد رحيلها عليها السلام انتقل المصحف إلى أبنائها وهذا المصحف مثل مصحف عائشه التي دَوّنت فيه الأحاديث التي كانت تسمع من لسان رسول الله صلى الله عليه وآله وبعض أمّهات المؤمنين.

و أمّا بالنسبة إلى مجيء الملك إلى فاطمة عليها السلام كما جاء في الرواية فليس شيئاً عجيباً وهي بضعة الرسول صلى الله عليه وآله وهي الطاهرة المعصومة وهي افضل نساء العالمين كما روى أحمد بن حنبل في مسنده^(٢) وقال تعالى في حق مريم بنت عمران عليها السلام: ﴿كَلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقاً﴾^(٣). وفاطمة عليها السلام هي أفضل من مريم كما ورد في الحديث ولها المكانة عند الله ورسوله صلى الله عليه وآله وعند ما نرجع إلى الصحاح نرى انهم يروون ان بعض الصحابة كانت تحدثه الملائكة. لقد أخرج البخاري عن أبي هريرة انه قال: قال النبي صلى الله عليه وآله لقد كان فيمن قبلكم من بنى اسرائيل رجال يكلمون من غير أن يكونوا أنبياء فان يكن من أمتي منهم أحد فعمر^(٤) فإذا كان الملك يأتي عمراً فليس من العجب أن يأتي فاطمة عليها السلام وهي حبيبة الله ورسوله صلى الله عليه وآله.

١ - اصول الكافي ٢: ٢٤٠. ٢ - فضائل الخمسة من الصحاح ٣: ١٤٦.

٣ - آل عمران: ٣٧.

٤ - صحيح البخاري كتاب المناقب، باب مناقب عمر.

الفصل الثانى

فيما يتعلق ببعض الشبهات و الردود عليها

مقدمة لابد منها: تحديد حقيقة معنى العبادة.

هل طلب الشفاعة من اولياء الله شرك؟!

هل ان طلب الشفاء من أولياء الله شرك؟!

هل يجوز نداء أولياء الله و الإستغاثة بهم؟

هل الإستعانة بأولياء الله فى الشدائد شرك؟!

هل أن تكريم مواليد أولياء الله و وفياتهم بدعة؟!

هل التبرك بآثار النبي ﷺ و الأولياء شرك؟!

هل التوسل بالنبي ﷺ و الأولياء شرك؟!

ما هو حكم الحلف بغير الله سبحانه؟!

هل الاعتقاد بالسلطة الغيبية لغير الله شرك؟!

حكم بناء القبور و زيارتها و إقامة الصلاة عليها.

الف - بناء قبور الأولياء و الأنبياء.

ب - بناء المسجد بجوار المراقد المشرفة.

ج - زيارة القبور فى الكتاب و السنة.

د - النساء و زيارة القبور.

هـ - إقامة الصلاة و الدعاء عند قبور الأولياء.

و - النذر لأهل القبور و الإضاءة عند القبور.

الفصل الثانى

فيما يتعلق ببعض الشبهات و الردود عليها

مقدمة لابد منها: تحديد حقيقة معنى العبادة:

العبادة: هى الخضوع عن اعتقاد بألوهية المعبود و ربوبيته و استقلاله فى فعله. و هذا التعريف متخذ من الوجدان و الفطرة و مؤكد بآيات من القرآن و السنة الشريفة. فنقول: إذا خضع احد أمام آخرين و تواضع لهم لا باعتقاد أنهم «آلهة» أو «ارباب» بل لأنَّ المخضوع لهم انما يستوجبون التعظيم لأنهم ﴿عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَ هُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾^(١) فإن هذا الخضوع و التعظيم و التكريم لن يكون عبادة و شركاً قطعاً. و على هذا لا يكون تقبيل يد النبى ﷺ أو الإمام أو المعلم أو الوالدين أو تقبيل القرآن أو اضرحة الأولياء و ما يتعلق بهم من آثار إلا تعظيماً و تكريماً لا عبادة.

و بعد هذه المقدمة التى عرفنا فيها الضابطة الصحيحة فى العبادة، علينا أن نقيس الكثير من الاعمال الرائجة بين المسلمين التى لا تختص بالشيعه الإمامية، لنرى هل تزامم التوحيد و تضاهى الشرك، فنحن نعرض عقائد الوهابيين على الكتاب و السنة

بالإجمال حتى تظهر الحقيقة، و نكتفى هنا بالقليل من الكثير، فنقصر البحث فى المسائل التالية:

هل طلب الشفاعة من أولياء الله شرك؟!

الشفاعة إعانة من أولياء الله بإذن الله لأشخاص لم يقطعوا روابطهم مع الله و أوليائه بالرغم من أنهم مذنبون. و الدليل على جواز الشفاعة امور:

الف - إنَّ طلب الشفاعة، هو طلب الدعاء و طلب الدعاء من الصالحين أمر مستحب.
 ب - القرآن يشهد بأنَّ طلب النبي ﷺ المغفرة من الله لبعض عباده مفيد و نافع.
 يقول تعالى: ﴿... وَ لَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَ اسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾^(١) و هذا لا يختص بحياته ﷺ كما تدل عليه الأحاديث و سيرة الصحابة.

ج - الأحاديث النبوية و سيرة الصحابة: روى الترمذي فى صحيحه عن أنس أنه قال: سألت النبي ﷺ أن يشفع لى يوم القيامة فقال ﷺ: أنا فاعل، قلت: فأين اطلبك؟ قال ﷺ: على الصراط^(٢).

كل هذا مما اتفق عليه المسلمون و انما الكلام فى ان طلب الشفاعة ممن أُعطى له حق الشفاعة كأن يقول «يا رسول الله اشفع لنا» هل هو شرك؟ أم لا؟ انَّ الوهابية يعتبرون طلب الشفاعة شركاً و اهم ما استدلوا به على حرمة الشفاعة امورٌ ناتى بها مع الجواب و الرد عليها.

١ - هذا عمل المشركين فأنهم كانوا يتشفعون بالأصنام كما جاء في القرآن ﴿وَ يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَ يَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاءُنَا عِنْدَ اللَّهِ﴾^(١). و الجواب: أن القرآن عند ما يعتبر اولئك مشركين ليس لأجل طلب الشفاعة بل بسبب عبادتهم للأصنام.

٢ - الشفاعة حق خاص بالله فقط، لقوله تعالى: ﴿... قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا﴾^(٢). و الجواب: أن الله أذن لفريق من عباده أن يشفعوا ضمن شروط خاصة، كما أن القرآن اثبت للنبي ﷺ المقام المحمود^(٣) و لقد اجمع المفسرون على أن ذلك المقام هو الشفاعة.

٣ - لغوية الاستشفاع بالميت: قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ وَ مَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾^(٤). و الجواب: إننا لسنا نخاطب الأجساد وإنما الأرواح الطاهرة الحيّة التي تعيش في البرزخ و أن السلام و الزيارة هي لتلك الأرواح النورانية الخالدة و طلب الشفاعة منها أيضاً. و الصحابة كانوا يطلبون الشفاعة من الرسول ﷺ بعد وفاته و يروى أنه لما توفي الرسول ﷺ كشف أبو بكر عن وجهه و قبله و قال: بأبي أنت و أمي، طبت حيّاً و ميتاً اذكرنا عند ربك^(٥) إن هذه الرواية و امثالها تدل على أنه لا فرق بين طلب الشفاعة من الشفيع في حياته و بعد وفاته.

٢ - الزمر : ٤٤.

١ - يونس : ١٨.

٤ - فاطر : ٢٢.

٣ - الأسراء : ٧٩.

٥ - كشف الإرتياب : ٦٥.

هل انّ طلب الشفاء من أولياء الله شرك؟!

إنّ الإبراء والشفاء على نحو الإستقلال هو من فعل الله لا غير وإليه تشير الآية: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾^(١) وأما الشفاء بالأسباب، فهو الذى خلقها وادع فيها ما اودع من الآثار فهى تعمل بإذنه و تؤثر بمشيئته، كما أثر قميص يوسف عليه السلام على بصر ابيه يعقوب فارتدّ بصيراً^(٢) ومن الواضح أن الشفاء من الله إلّا أنّ التبرك بالقميص صار وسيلة للشفاء كما يكون الدواء كذلك بإذن الله تعالى. وهكذا اذا طلب احد الشفاء من اولياء الله وهو ملتفت إلى أن شفاءهم للمرضى وإحياءهم للموتى هو بإذن الله - كما جاء فى القرآن - كان عمله جائزاً ومشروعاً وموافقاً للتوحيد قال تعالى عن لسان عيسى عليه السلام: ﴿وَأُبرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُخِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ﴾^(٣).

هل يجوز نداء أولياء الله والاستغاثة بهم؟

استدل الوهابيون لحرمة ذلك بالآيات التالية: قوله تعالى: ﴿إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ﴾^(٤) وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾^(٥) وهناك آيات أخر^(٦).

و الجواب: أنّ الآيات كلها ظاهرة فى ان المراد من الدعوة هو العبادة لا مطلق النداء و طلب الحاجة فمجموع الآيات التى ورد فيها لفظ الدعاء و اريد منها العبادة،

٢ - يوسف: ٩٢ و ٩٣.

١ - الشعراء: ٨٠.

٤ - فاطر: ١٤.

٣ - آل عمران: ٤٩.

٦ - الأعراف: ١٩٤ و ١٩٧.

٥ - غافر: ٦٠.

وردت في مورد الأوثان التي كان عبدتها يتصورون ألوهيتها وفي هذه الحالة فالاستدلال بهذه الآيات في مورد بحثنا الذي هو الدعاء مجرداً من تلك العقيدة لَمِنْ أعجب العجب، ولذا فإنّ قولك، «يا عليّ» أو «يا رسول الله» أو «يا زهراء» أو غير ذلك من أسماء أولياء الله لا اشكال فيه أبداً، بل هو نوع من الاستغاثة بهم، فهو محبوب باعتبار أنّ المدعوين عبادٌ صلحاء اصطفاهم الله للنبوة أو الإمامة و وعد باستجابة دعائهم في حق من يدعون له كما قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّاباً رَحِيماً﴾^(١).

هل الاستعانة بأولياء الله في الشدائد شرك؟!

إنّ الاستعانة بالأحياء للشؤون العاديّة التي لها أسباب طبيعية لم ينكرها أحدٌ. واما جواز الاستعانة بالإنسان الحي القادر على المعجزة و خرق العادة، دون اللّجوء إلى الأسباب المادية كشفاء المريض و ما شابه ذلك فالدليل عليه قوله تعالى: ﴿... وَ تُبْرِئُ الْكَفَّةَ وَ الْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَ إِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي﴾^(٢) و ما اصرح هذه الآية في الدلالة على الموضوع! إذ تصرّح بأنّ كلما يصدر من أولياء الله هو بإذن الله تعالى.

و اما الاستعانة بأرواح أولياء الله: فإنّ هذه المسألة هي أهم مسألة في هذا البحث، لأنّ المسلمين اليوم ليسوا في محضر نبيّ أو امام كى يستعينوا به بصورة مباشرة، ونحن من خلال التحدث عن اربعة امور نعرف جيداً صحة الاستعانة بالأرواح المقدسة و هذه الامور هي: ١ - بقاء الروح بعد الموت. ٢ - حقيقة الإنسان هي روحه.

٣ - الإتصال بعالم الأرواح ممكن. ٤ - الأحاديث الصحيحة تنادى بصحة الاستعانة بأولياء الله وهكذا سيرة المسلمين، ونحن نكتفى بالبحث الرابع ونأتى بنموذج من سيرة المسلمين الدالة على ذلك: اصاب الناس قحط فى عهد عمر بن الخطاب، فجاء رجل إلى قبر النبي ﷺ فقال: يا رسول الله استسق الله لأمتك فإنهم قد هلكوا، فأتاه رسول الله ﷺ فى المنام فقال: إئت عمر فاقرأه السلام وأخبره أنهم يسقون، ثم يقول السهمودى بعد ذكر هذه القضية: «ومحل الاستشهاد طلب الاستسقاء منه ﷺ وهو فى البرزخ، ودعاؤه لربه فى هذه الحالة غير ممتنع، وعلمه بسؤال من يسأله قد ورد، فلا مانع من سؤال الاستسقاء وغيره منه، كما كان فى الدنيا»^(١).

هل أن تكريم مواليد أولياء الله ووفياتهم بدعة؟!

إن الآيات التى تدعونا إلى ضرورة تكريم النبي ﷺ كافية فى جواز ذلك وها نحن نذكر بعضها:

١ - قال تعالى ﴿... قَالِذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(٢).

٢ - لقد كان يعقوب عليه السلام يبكى على فراق ولده يوسف ليلاً ونهاراً حتى ﴿... وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾^(٣) فكيف تكون هذه المحبة فى حياته صحيحاً ولكنها تنقلب بدعة وحراماً بعد وفاته؟!

٢ - الأعراف: ١٥٧.

١ - وفاء الوفاء ٢: ١٣٧١.

٣ - يوسف: ٨٤.

٣- قال تعالى: ﴿... قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾^(١) فلو اراد شخص أن يؤدّي هذا الواجب بعد اربعة عشر قرناً، أليس المطلوب أن «يفرح لفرحهم و يحزن لحزنهم».

٤- قال تعالى: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾^(٢) و اقامة الاحتفالات و المجالس للنبي ﷺ هي نوع من رفع الذكر.

و ما هذا التناقض بين القول و العمل الذى يقع فيه الوهابيون دائماً؟! لماذا يمنعون إقامة الاحتفالات بمولد النبي ﷺ بحجة أنه لم يرد فى الشرع الإسلامى و لكنهم يقيمون اعظم الاحتفالات و المهرجانات لرجالهم السياسيين؟! إن المسلمين درجوا من قديم الأيام على الإحتفال بميلاد النبي ﷺ يقول الديار بكرى: «... و لا يزال أهل الإسلام يحتفلون بشهر مولده ﷺ و يعملون الولائم و يظهرون السرور و يعتنون بقراءة مولده الكريم»^(٣).

هل التبرك بآثار النبي ﷺ و الأولياء شرك؟!

قال تعالى عن لسان النبي يوسف عليه السلام: ﴿اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا...﴾^(٤) فهذه الآية صريحة بجواز التبرك بآثار الأنبياء و الأولياء و من الواضح أن الشفاء من الله سبحانه، إلا أن القميص صار وسيلة للشفاء كما يكون الدواء كذلك.

١ - الشورى: ٢٣.

٢ - الإنشراح: ٤.

٣ - يوسف: ٩٣.

٤ - تاريخ الخميس ١: ٢٢٣.

التبرك و سيرة المسلمين

التبرك بالرسول ﷺ بدأ من الصحابة وها نحن نذكر نماذج من ذلك مع مراعاة الاختصار:

- ١- روى البخارى: «خرج علينا رسول الله ﷺ بالهاجرة، فأقى بوضوء فتوضأ، فجعل الناس يأخذون من فضل وضوئه و يتمسحون به»^(١).
- ٢- وكان الصحابة يتبركون بشعره ﷺ فقد روى أنس: أن رسول الله لما خلق رأسه كان ابو طلحة أول من أخذ شعره^(٢).
- ٣- إن رسول الله ﷺ كان يؤتى اليه بالصبيان فيتبرك عليهم ويحنكهم^(٣).
- ٤- ان فاطمة الزهراء عليها السلام حضرت قبر أبيها وأخذت قبضه من تراب القبر تشمه و تبكى وتقول:

مَاذَا عَلَى مَنْ شَمَّ تُرْبَةَ أَحْمَدٍ أَلَا يَشَمُّ مَدَى الزَّمَانِ غَوَالِيَا^(٤)

وقال الشاعر:

أَمُرُّ عَلَى الدِّيَارِ دِيَارُ سَلْمَى أَقْبَلُ ذَا الْجِدَارِ وَ ذَا الْجِدَارَا
وَمَا حُبُّ الدِّيَارِ شَغَفَنَ قَلْبِي وَلَكِنْ حُبُّ مَنْ سَكَنَ الدِّيَارَا

فنقول: للوهابيين و ما حب الضريح شغف قلوبنا و لكن حب من سكن الضريح و هم الأنبياء والأولياء الذين أمر الله بمحبتهم و مودتهم فى كتابه العزيز.

و الخلاصة: إن من راجع كتب الصحاح والسنن والتواريخ، يرى أن الصحابة كانوا يتبركون بكل ما يرتبط بالنبي ﷺ فماذا تقول الوهابية تجاه هذه الاحاديث المتواترة

١- صحيح البخارى ١: ٥٥. ٢- صحيح البخارى ١: ٥٩.

٣- صحيح مسلم ٣: ١٦٩١. ٤- وفاء الوفاء ٢: ٤٤٤.

لفظاً ومعنى؟! افلا يعلمون أنَّ النهي عن التبرك بالضريح و آثار الرسول ﷺ كان من دأب الأمويين.

هل التوسل بالنبي ﷺ و الأولياء شرك؟!

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾^(١) ويمكن القول، بل ورد في بعض الأحاديث بأنَّ الأنبياء و الأولياء هم من الوسائل التي عناها الله في هذه الآية و لا شك أنَّ الوسيلة غير منحصرة في أداء الفرائض و اجتناب المحرمات كما يدعيه أهل السنة و الجماعة بل تشمل المستحبات التي من ضمنها التوسل بالأولياء أيضاً لقضاء الحوائج.

واعلم أنَّ التوسل بالأولياء على صورتين، و الاحاديث و سيرة المسلمين تؤكدان جواز الصورتين معاً.

١ - التوسل بالأولياء أنفسهم، كأنَّ نقول: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّكَ ﷺ» فعن عثمان بن حنيف أنَّه قال: «إِنَّ رَجُلًا ضَرِيرًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: أَدْعُ اللَّهَ أَنْ يَعاْفِيَنِي فَقَالَ ﷺ إِنَّ شَيْئَ دَعَوْتَ، وَإِنْ شَيْئَ صَبَرْتَ وَهُوَ خَيْرٌ؟ قَالَ الرَّجُلُ فَادَعِهِ. فَأَمَرَهُ ﷺ أَنْ يَتَوَضَّأَ فَيَحْسَنَ وُضْؤَهُ وَيُصَلِّيَ رَكَعَتَيْنِ وَيَدْعُو بِهَذَا الدَّعَاءِ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَسْئِلُكَ وَآتُوجِّهُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّكَ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ، يَا مُحَمَّدُ إِنِّي أَتُوجِّهُ بِكَ إِلَى رَبِّي فِي حَاجَتِي لِتَقْضِيَ، اللَّهُمَّ شَفِّعْنِي فِيَّ» قال ابن حنيف: «فوالله ما تَفَرَّقْنَا وَطَالَ بِنَا الْحَدِيثَ حَتَّى دَخَلَ عَلَيْنَا كَأَنَّ لَمْ تَكُنْ بِهِ ضُرٌّ»^(٢).

٢- التوسل بحق النبي الكريم: عن عمر بن الخطاب، عن رسول الله ﷺ أنه قال: لَمَّا أَذْنَبَ آدَمُ الَّذِي أَذْنَبَهُ، رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ: أَسْأَلُكَ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ إِلَّا غُفِرْتَ لِي، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ: وَمَنْ مُحَمَّدًا! فَقَالَ: تَبَارَكَ اسْمُكَ، لَمَّا خُلِقْتُ رَفَعْتُ رَأْسِي إِلَى عَرْشِكَ فَإِذَا فِيهِ مَكْتُوبٌ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، فَقُلْتُ: إِنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ أَعْظَمُ عِنْدَكَ قَدْرًا مِمَّنْ جَعَلْتَ إِسْمَهُ مَعَ اسْمِكَ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ: إِنَّهُ آخِرُ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ وَلَوْلَا هُوَ لَمَا خَلَقْتُكَ.^(١)

سيرة المسلمين في التوسل: لقد جرت سيرة المسلمين في حياة النبي و وفاته على التوسل بأولياء الله و اليك نماذج منها:

١- إنَّ عمر بن الخطاب كان إذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبدالمطلب و قال: «اللهم انا كنا نتوسل إليك بنبينا فتنسينا، و إنَّا نتوسل إليك بعمِّ نبيِّنا فاسقنا، قال: فيسقون»^(٢) يقول القسطلاني في المواهب اللدنية: إنَّ عمر لما استسقى بالعباس قال: «أيُّها الناس إنَّ رسول الله كان يرى للعباس ما يرى الولد للوالد، فاقتدوا به في عمِّه و اتَّخذوه وسيلةً إلى الله تعالى» ففيه التصريح بالتوسل، و بهذا يبطل قول من منع التوسل مطلقاً، بالأحياء و الأموات، و قول من منع ذلك بغير النبي ﷺ.

٢- ذكر ابن حجر الهيتمي هذين البيتين من الشعر للإمام الشافعي:

أَلُ النَّبِيِّ ذَرِيعَتِي وَ هُمُ إِلَيْهِ وَسِيلَتِي

أَرْجُو بِهِمْ أُعْطِيَ غَدًا بِيَدِ الْيَمِينِ صَحِيفَتِي^(٣)

١- مستدرک الصحيحين ٢: ٦١٥ و روح المعاني ١: ٢١٧.

٢- صحيح البخارى باب صلاة الاستسقاء ٢: ٣٢.

٣- الصواعق المحرقة: ١٧٨.

وقال تعالى: ﴿أَنَّى أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ، وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُخِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ، وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ، إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾^(١) وهناك آيات أخر^(٢). لقد تكرر قوله ﴿بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ مرتين في هذه الآية تأكيداً على أن التصرفات الغيبية التي يقوم بها هي بالاستمداد من قدرة الله تعالى وإرادته. وكذلك انشقاق القمر لرسول الله و تسبيح حَبَّاتِ الزَّمان في يده وغير ذلك من معجزاته ﷺ كلها بإذن الله تعالى.

حكم بناء القبور وزيارتها وإقامة الصلاة عليها

الف - بناء قبور الأولياء والأنبياء

قد افتى الوهابيون بحرمة بناء القبور وجوب هدمها، استناداً إلى بعض الاحاديث غير الصحيحة.

والجواب: أولاً: إِنَّ قُبُورَ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ بِمَا أَنَّهُ تَعْظِيمٌ لَشَعَائِرِ اللَّهِ^(٣) ومصدق لمودة أولياء الله^(٤) و ترفيع لبيوت اذن الله ان ترفع و يذكر فيها اسمه^(٥) فهو جائز.

ثانياً: عند ما انتشر الإسلام كانت لقبور الأنبياء بناءً كقبر النبي اسماعيل وأمه هاجر عليهما السلام وكل هذه المراقد كانت بمروءى المسلمين ومع ذلك لم يصدر منهم أى ردّ

٢ - البقرة ٦٠ و يوسف : ٩٣.

١ - آل عمران : ٤٩.

٤ - الشورى : ٢٣.

٣ - الحج : ٣٢.

٥ - النور : ٣٦.

فِعْلٍ سَلْبِيٍّ تَجَاهَهَا بَلْ كَانُوا يَحْتَرِمُونَهَا.

ب - بناء المسجد بجوار المراقد المشرفة

إن أصحاب الكهف عند ما انكشف خبرهم، اختلف الناس في نوعية احترامهم فقسم قالوا: «ابْنُوا عَلَيْهِمْ بُيُوتًا» والقسم الثاني قالوا: «قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا»^(١) وجاء في التفاسير ان الاقتراح الاول كان من المشركين و بينما الاقتراح الثاني كان من المؤمنين الموحدين^(٢). ولماذا ذكر القرآن اقتراحهم من دون اى نقدٍ أو ردٍّ؟ اليس ذلك دليلاً على الجواز؟ واما ما تمسك به الوهابيون من أحاديث على المنع من بناء المسجد بجوار القبور فهو مردودٌ أو مؤولٌ، بعد هذا التصريح من القرآن بالجواز.

ج - زيارة القبور فى الكتاب و السنة

إن الوهابيين يحرمون زيارة القبور بل يحرمون السفر وشد الرحال لزيارة قبور الأنبياء والأولياء، واستدلوا لذلك بهذا الحديث المروى عن أبى هريرة أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أَلَا لَا تَشُدُّ الرِّحَالَ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ: مَسْجِدِي هَذَا وَ الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ وَ الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى»^(٣). والحديث على فرض صحته لا يدل على حرمة شد الرحال إلى زيارة قبور الاولياء لأن المستثنى منه فى الحديث مقدر يمكن أن يقدر

٢ - راجع الكشف للزَمْخْشَرَى.

١ - الكهف : ٢١.

٣ - صحيح مسلم ٤ : ١٢٦.

كلمة «مسجد» أو كلمة «مكان» و على كلا التقديرين لا يدل على مطلوبهم وكيف يمكن هذا والرسول ﷺ نفسه حثنا على زيارته بقوله ﷺ: «من حج البيت و لم يزرني فقد جفاني»^(١).

أما علماء الإسلام، فقد افتوا باستحباب زيارة القبور وفضلها استناداً إلى الكتاب و السنة: أما الكتاب قوله تعالى: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ، إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ...﴾^(٢) و النهي عن الصلاة و القيام على قبر المنافق معناه و مفهومه مطلوبة هذين الأمرين بالنسبة لغير المنافق. و أما ما ورد من الأحاديث و التي يستفاد من بعضها أن النبي ﷺ نهى عن زيارة القبور نهياً مؤقتاً لأسباب خاصة، ثم رفع النهي، هي كما يلي: قال النبي ﷺ: «كنت نهيتكم عن زيارة القبور، فزورها فإنها تزهد في الدنيا و تذكر الآخرة»^(٣) و قالت عائشة: «إن النبي ﷺ رخص في زيارة القبور» و قالت: إن النبي قال: فأمرني ربي أن آتي البقيع فاستغفر لهم.

د - النساء وزيارة القبور

قد روى في صحيح ابن ماجه أن رسول الله ﷺ: «لعن زوارات القبور»^(٤) و لكن استدلالهم بهذا الحديث على الحرمة غير صحيح و ذلك لأمرين:

أولاً: إن هذا النهي نهى تنزيه و كراهة لا نهى حرمة. ثانياً: في حديث عائشة أن الرسول رخص في زيارة القبور و لم يكن الترخيص خاصاً بالرجال. ثالثاً: أن عائشة و

١ - وفاء الوفاء ٤ : ١٣٤٠.

٢ - التوبة : ٨٤.

٣ - صحيح مسلم ٣ : ٦٣.

٤ - صحيح ابن ماجه ١ : ٥٠٢، ح ١٥٧٥.

فاطمة الزهراء عليها السلام كانتا تزوران القبور. رابعاً: يقول القرطبي: لم يلعن النبي صلى الله عليه وآله كل امرأة تزور القبور بل لعن المرأة التي تزور القبور دوماً والدليل قوله صلى الله عليه وآله زوّارت وهي صيغة مبالغة.

هـ إقامة الصلاة و الدعاء عند القبور

إليك ما يدلّ على جواز ذلك من القرآن و السيرة.

١ - قال تعالى: ﴿وَ اتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلِّينَ﴾ ^(١) إذا كان الأمر كذلك بالنسبة إلى مقام إبراهيم عليه السلام ألا ينبغي أن يكون كذلك بالنسبة إلى مثوى رجال الله و قادة الإسلام.

٢ - كانت الزهراء عليها السلام تزور قبر عمّها حمزة في كل جمعة و كانت تبكي و تصلي عند قبره ^(٢) و عملها هذا كان بمرأى و مسمع من رسول الله صلى الله عليه وآله و هو تقرير عملي لفعلها.

٣ - إنّ عائشة قضت ما يقرب من خمسين عاماً من عمرها بالصلاة في البيت الذي دفن فيه الرسول صلى الله عليه وآله.

و الخلاصة: أنّ معنى قول الرسول صلى الله عليه وآله «لعن الله اليهود و النصارى اتخذوا قبور انبيائهم مساجد» الذي تمسك به الوهابيون على حرمة الصلاة و الدعاء عند القبور على فرض صحة هذا الحديث معناه أنّهم كانوا يعبدون أنبياءهم و يسجدون على قبورهم أو يجعلون قبورهم قبلةً لهم.

و- النذر لأهل القبور والإضاءة عندها

قد مدح الله تعالى الإمام علياً والحسن والحسين وفاطمة عليهم السلام بقوله: «يُؤْفُونَ بِالنَّذْرِ»^(١) والوفاء بالنذر واجبٌ وقد تعارف بين المسلمين النذر لله واهداء ثوابه لأحد أولياء الله وعباده الصالحين، حتى جاء محمد بن عبد الوهاب فزعم حرمة ذلك و غفل أن المحرّم من النذر ما كان للأصنام، ومن حسن الحظ أن علماء السنة قد تصدّوا لأباطيل ابن تيمية ونظرائه فهذا الخالدي يردّ على ابن تيمية بقوله: «إن كان قصد الناذر للميت نفسه والتقرب إليه بذلك لم يجز، وإن كان قصده وجه الله تعالى وانتفاع الأحياء به وثوابه لذلك المنذور له ففي هذه الصورة يجب الوفاء»^(٢).

وكل من اطّلع على أحوال الزائرين للعتبات المقدسة ومراقدة أولياء الله يعلم جيداً أنهم يندرون لله تعالى ولرضاه، ويذبّحون الذبائح بإسمه عزّ وجلّ بهدف انتفاع صاحب القبر بثوابها وانتفاع الفقراء بلحومها.

وأما بالنسبة إلى الإضاءة عند القبور إذا كان تضييعاً وتبذيراً للمال أو تشبيهاً ببعض الأمم والأديان الباطلة فهو حرام، وأما إذا كان الإضاءة والإثارة من أجل تلاوة القرآن والدعاء وإقامة الصلاة فهذا مما لا إشكال فيه قطعاً بل أن الإضاءة في هذه الأماكن و لهذه الأهداف مصداق لقوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾^(٣).

الفصل الثالث

فيما يتعلق بالرسول الأكرم ﷺ و بعض نسائه

حول عصمة الرسول الأكرم ﷺ.

حول السنة النبوية الشريفة.

شخصية الرسول ﷺ في الصحاح.

الرد على اكذوبة «خان الأمين».

ما جاء في حفصة و ام المؤمنين في القرآن و الصحاح.

الفصل الثالث

فيما يتعلق بالرسول الأكرم ﷺ و بعض نسائه

حول عصمة الرسول الاكرم ﷺ

قال تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾^(١). وقال تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾^(٢). وتدل هاتان الآيتان دلالة واضحة على عصمة الرسول ﷺ في كل شيء، وأما بعض الآيات الواردة كقوله تعالى: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ.....﴾^(٣) و أمثالها فلا تضر بعصمة ﷺ فهي قابلة للتأويل والتفسير، و اهل السنة يقولون: بأن الرسول ﷺ معصوم فقط في تبليغ القرآن و ما عدا ذلك فهو كسائر البشر يخطئ و يصيب، فإذا كان الامر كذلك فما هي حاجتكم في ادعائكم التمسك بسنة نبيه مادامت هذه السنة عندكم غير معصومة و على هذا الأساس فالتمسك بالسنة على حسب معتقداتكم لا يؤمن من الضلالة، و هذا خلاف ما قاله الرسول ﷺ في حديث الثقلين المعروف.

٢ - الحشر : ٧.

١ - النجم : ٣ و ٤.

٣ - الفتح : ٢.

و النتيجة: أَنَّ هناك مؤامرة حيكت من قبل الأمويين للنيل من شخصية الرسول ﷺ وأنه ليس معصوماً، والدليل أَنَّ عمر عارضه عدة مرات و القرآن ينزل بتأييد عمر كما جاء فى صحيح البخارى أَنَّ عمر كان يأمر الرسول ﷺ بأن يحجب نساءه و لم يكن النبى ﷺ يفعل ذلك حتى نزل القرآن بتأييد عمر و أمر نبيه ﷺ أن يحجب نساءه^(١) و هناك كثير من الروايات الموضوعة.^(٢)

أما الشيعة فإنهم استناداً إلى أئمتهم ينزهون الأنبياء خصوصاً نبينا محمد ﷺ عن جميع الذنوب و الخطايا و يعتقدون أَنَّ الرسول ﷺ هو معصوم عن الخطأ و النسيان و السهو و السحر و كل ما يخالط العقل، بل هو منزّه حتى عمّا يتنافى مع المروءة و الأخلاق الحميدة. فلا و لن ترضى الشيعة بهذه الروايات و لو اتفق عليها أهل السنة لا بل و لو اتفق عليها أهل الارض كافة فقلوه سبحانه و تعالى ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾^(٣) هو القول الفصل و الحكم الأصل و ليس بعده إلا الأباطيل و الأوهام.

حول السنة النبوية الشريفة

السنة النبوية عند أهل السنة و عند الإمامية هى كل ما قاله الرسول ﷺ أو فعله أو أقروه و هى المرجع الثانى عندهم بعد القرآن فى احكامهم و عقائدهم. و يضيف أهل السنة و الجماعة إلى ذلك سنة الخلفاء الراشدين الأربعة، أبى بكر و عمر و عثمان و على و ذلك لحديث يروونه: «عليكم بسنتى و سنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى

٢- راجع صحيح البخارى ج ١ و ٤ و ٧.

١- صحيح البخارى ١: ٤٥.

٣- القلم: ٤.

عضوا عليها بالنواجذ»^(١) و ليس أدل على ذلك من اتباعهم سنة عمر بن الخطاب في صلاة التراويح التي نهى عنها رسول الله ﷺ و البعض منهم يضيفون إلى سنة الرسول ﷺ سنة الصحابة بأجمعهم و ذلك لحديث يروونه: «أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم»^(٢) و هذا الحديث لا ينسجم مع العقل و المنطق و افعال الصحابة، و عليك بالنظر في مبحث الصحابة لكي تعرف هل يصح أن نأخذ بسنتهم، ام لا؟ أمّا حديث: «يا اصحابي عليكم بالأئمة من أهل بيتي فهم يهدونكم من بعدي» فهو أقرب إلى الحق لأنه له شواهد عديدة تؤيده في السنة النبوية.

و أمّا الشيعة فيضيفون إلى سنة الرسول ﷺ سنة الأئمة الإثني عشر و يقولون بأن المقصود من الخلفاء الراشدين في الحديث، هم الأئمة الإثنا عشر من أهل البيت و هم الذين أوجب الرسول ﷺ على أمته أن تتمسك بهم و تتبعهم كما تتمسك و تتبع كتاب الله^(٣).

ثم بعد ذلك يختلف الشيعة و السنة في تفسير الأحاديث الثابتة عن الرسول ﷺ كما سبق لنا توضيحه في فقرة إختلافهم في تفسير الخلفاء الراشدين الذي ورد في حديثه ﷺ و صححه كل من الفريقين، و لكن يفسره السنة على أنهم الخلفاء الأربعة الذين اعتلوا منصّة الخلافة بعد الرسول ﷺ و يفسره الشيعة على أنهم الخلفاء الإثنا عشر و هم أئمة اهل البيت سلام الله عليهم. و هكذا الاختلاف ورد في تفسير حديث «اختلاف أمتي رحمة» و غيرها من الاحاديث.

٢ - مسند احمد ٤ : ٣٩٨.

١ - مسند احمد بن حنبل ٤ : ١٢٦.

٣ - راجع صحيح مسلم ٢ : ٣٦٢ و الصواعق : ١٤٨.

شخصية الرسول ﷺ في الصحاح

قد أخرج أهل السنة في صحاحهم من الأحاديث التي فيها ما فيها من الخط من قداسة الرسول ﷺ وأهل بيته والتي وضعت لتبرير أعمال الحكام الأمويين و العباسيين وهم في الحقيقة يريدون النيل من خلالها بعصمة النبي ﷺ لتبرير جرائمهم، فتراهم يرون بأنه ﷺ يسهو في صلاته (١) وأنه ﷺ لا يدري ما هو مصيره يوم القيامة وما يفعل به (٢) وأنه ﷺ يبول قائماً و الصحابي يتبعد عنه فيناديه الرسول ﷺ ليقترّب منه حتى يفرغ من بوله (٣) وانه ﷺ كان يصبح في رمضان جنباً (٤) أو أنّ الشيطان لا يخاف من الرسول ﷺ ولكنه يخاف ويهرب من عمر (٥) و إلى غير ذلك من الروايات المخربة التي تحط من قيمة الرسول ﷺ وترفع من قيمة الصحابة. و البخارى و مسلم يذكران ذلك لتفضيل أبى بكر و عمر.

الرد على اكذوبة «خان الأمين»

تعتقد الشيعة بأنّ محمّد بن عبدالله هو نبى و رسول معصوم بالإطلاق و هو خاتم الأنبياء و المرسلين كما جاء في القرآن الكريم (٦). و مع التصريح بهذا الاعتقاد يتهم أهل السنة و الجماعة الشيعة بأنهم يعتقدون بخيانة جبرئيل الأمين في ابلاغ الرسالة

٢ - البخارى ٢ : ٧١.

١ - صحيح البخارى ١ : ١٢٣.

٤ - البخارى ٢ : ٢٣٢٢.

٣ - صحيح مسلم ٢ : ١٥٧.

٦ - الأحزاب : ٤٠.

٥ - صحيح البخارى ٤ : ٩٦.

لمحمد ﷺ حيث لم يبلغها لعلّى وانهم يعقبون صلاتهم بشعار «خان الأمين»، كلاً إنَّ الشيعة تعتقد بأنَّ على بن ابي طالب هو الإمام المعصوم والوصى والخليفة بعد الرسول ﷺ بالنصوص والأدلة لا أكثر، واكذوبة «خان الامين» ليس من شعار الشيعة بل أصلها يرجع إلى اليهود حيث اتهموا جبرئيل الأمين بالخيانة في ابلاغ الرسالة إلى أولاد اسرائيل حيث ابلغها إلى أولاد اسماعيل، ولذا نزلت الآية في الرد عليهم بقوله تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ﴾^(١) وقال تعالى في آية أخرى: ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ...﴾^(٢) إنَّ هذه الأكذوبة والكثير من امثالها إنَّ هي إلاَّ من اختلاق المزورين الذى لا يخدمون بذلك إلاَّ مصالح المستعمرين الكافرين من أجل الفتى في عضد المسلمين و تمزيق وحدتهم ونهب ثرواتهم والسيطرة عليهم وبث روح التششت والتفرقة بينهم ليقضوا على كيان المسلمين بما فيهم الشيعة والسنة. وإلاَّ فقل لى بربك أىَّ شيعى على وجه الكرة الأرضية يفعل ذلك وانا نتحدى هؤلاء المشعوذين بأن يدلونا ولو على شيعى واحد يقول فى خاتمة صلاته او غيرها (خان الامين) فالشيعة بل و غير الشيعة ممن يدين بالإسلام بريئون من ذلك و امثاله براءة الذئب من دم يوسف و إلى الله المشتكى من هذا الحقد البغيض والتعصب المقيت والجاهلية العمياء فى القرن العشرين.

ما جاء فى حفصة و أم المؤمنين فى القرآن و الصحاح

إنَّ رأى الإمامية فى حق نساء النبى ﷺ الذى عبَّر القرآن عنهن بأمهات المؤمنين

بقوله تعالى: ﴿وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُكُمْ﴾ ومنهن على الخصوص عائشة، وحفصة فإنهن في الواقع أنقى جيباً وأطهر ثوباً وأعلى عرضاً وأسمى مقاماً من أن يجوز عليهما غير النزاهة أو يمكن في حقهما إلا العفة والصيانة نعم تنتقد الإمامية عائشة وحفصة على بعض أفعالهما تجاه الرسول ﷺ في حياته وبعد مماته وهكذا أفعال عائشة تجاه الامام علي عليه السلام بالأخص مشاركتها في حرب الجمل وغيرها ومخالفتها لإمام زمانها وها نحن نذكر بعض ما جاء من أفعال عائشة وحفصة في القرآن وكتب الصحاح والتواريخ لأهل السنة حتى يتبين لك أيها القارئ حقانية الشيعة في انتقادهم هذه الأفعال من عائشة وحفصة: قال تعالى لعائشة وحفصة: ﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾^(١) وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدُ ذَلِكَ ظَهِيرٌ^(٢) هو تهديد صريح من رب العزة لها ولحفصة التي كانت كثيراً ما تعمل بأوامرها. وقال تعالى: ﴿عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجاً خيراً مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ﴾^(٣) وهذه الآيات نزلت في عائشة وحفصة بشهادة عمر بن الخطاب كما جاء في البخاري^(٤) فدلّت هذه الآية لوحدها على وجود نساء مؤمنات في المسلمين خير من عائشة.

كانت عائشة كثيراً ما تتآمر مع حفصة على النبي ﷺ حتى أنه مرّة اعتزل نساءه بسببها لمدة شهرٍ كاملٍ ينام على حصير^(٥) ولما نزل قول الله تعالى: ﴿تُرْجَى مَنْ تَشَاءُ

١ - اى : أنها زاغت وانحرفت عن الحق. ٢ - التحريم : ٤.

٣ - التحريم : ٥.

٤ - صحيح البخارى ٦ : ٦٩، باب وإذا أسر النبي إلى أزواجه.

٥ - صحيح البخارى ٣ : ١٠٥.

مِنْهُمْ وَ تُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ»^(١) قالت للنبي ﷺ في غير حياء: «ما أرى ربك إلا يسارع في هواك»^(٢). وقال عمر الخطاب: لما اعتزل النبي ﷺ نساءه دخلت على عائشة فقلت يا بنت أبي بكر أقد بلغ من شأنك أن تؤذى الرسول ﷺ؟ والله لقد علمت أن رسول الله ﷺ لا يحبك ولو لا أنا لطلقك، فبكت أشد البكاء.^(٣)

و كانت عائشة كثيراً ما تغضب و مرة غضبت عند الرسول ﷺ فقالت له: اعدل، و كان أبوها حاضراً فضربها^(٤) و قالت مرة للنبي ﷺ: أنت الذي تزعم أنك نبي الله.^(٥) و من ايذائها للنبي ﷺ عند ما قالت في حق أم المؤمنين خديجة (رض) ما لي و لخديجة إنها عجوز حمراء الشدين أبد لك الله خيراً منها، فغضب النبي ﷺ لذلك حتى اهتر شعره^(٦) و إذا كانت عائشة أحب نسائه إليه كما يقوله أهل السنة فما هو مبرر غيرتها على بقية نسائه، و كيف كان ﷺ يحبها و هي التي كانت تبغض ابنته الزهراء و تبغض أخاه و ابن عمه علياً^(٧).

و كل هذا و أكثر في حياته ﷺ و أما بعد وفاته فحدث و لا حرج، خصوصاً خلالها الجوّ و أصبح أبوها هو الخليفة و الرئيس على الأمة الإسلامية. و ها نحن نذكر القليل من الكثير من القضايا و الحوادث بعد رسول الله ﷺ منها و أهمها خروجها من بيتها بعد قوله تعالى: ﴿وَ قَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾^(٨) و ركوبها الجمل بعد تحذيرها من ذلك و مجيئها إلى البصرة تفقد جيشاً تطلب على زعمها بدم عثمان و هي التي كانت تقول في

٢ - صحيح البخارى ٦: ٢٤.

١ - الأحزاب: ٥١.

٤ - كنز العمال ٧: ١١٦.

٣ - صحيح مسلم ٤: ١٨٨.

٦ - صحيح البخارى ٤: ٢٣١.

٥ - احياء علوم الدين ٣: ٢٩.

٨ - الأحزاب: ٣٣.

٧ - صحيح البخارى ٣: ١٣٥.

حياته «اقتلو نعثلاً فقد كفر»^(١) والنبي ﷺ أخبر عن خروج عائشة قائلاً: من هنا الفتنة من هنا الفتنة^(٢) فخرجت مع طلحة و الزبير لمقابلة خليفة رسول الله ﷺ الإمام على بن ابي طالب و منها خروجها يوم البغل حيث ظننت أن بنى هاشم يريدون دفن الحسن المجتبي عند جده رسول الله ﷺ، ولذا قال ابن عباس لعائشة:

تَجَمَّلْتِ تَبَغَّلْتِ وَ لَوْ عَشْتِ تَفَيَّلْتِ

لَكَ التَّسَعُّ مِنَ الثَّمَنِ وَ بِالْكُلِّ تَمَلَّكْتِ^(٣)

والمهم في كل ما مرّ بنا من الأبحاث وإن كانت مختصرة أن عائشة و حفصة وبقية امهات المؤمنين لسن من مصاديق آية التطهير لأنهنّ وقعن في الخطأ و الزلّة، و لذلك لم تدع واحدة منهما أنّها من أهل البيت الذين اذهب الله عنهم الرجس و طهرهم تطهيراً.

٢- البخارى ٨ : ١٨١.

١- تاريخ الطبرى ٤ : ٤٠٧.

٣- انساب الأشراف ١ : ٤٢١.

الفصل الرابع

فيما يتعلق بأهل بيت الرسول ﷺ

لمن الولاية و الخلافة بعد النبي ﷺ ؟

١ - حديث الدار يوم الإنذار. ٢ - حديث المنزلة.

٣ - آية الولاية. ٤ - حديث الوصية و الوراثة.

٥ - حديث الغدير و آياته:

الف - آية التبليغ و حديث الغدير.

ب - آية إكمال الدين و إتمام النعمة.

ج - آية سأل سائل.

٦ - الأحاديث الواردة في فضائل الإمام علي عليه السلام.

من هم الشيعة الإمامية و لماذا هم القلة؟

من هم أهل البيت؟

هل الحسن و الحسين ابنا رسول الله ﷺ ؟

المهدي المنتظر (عج) هو من أهل البيت عليه السلام.

مقام الأئمة الاثني عشر من أهل البيت عليه السلام.

الف - عدد الأئمة. ب - علم الأئمة عليه السلام.

ج - عصمة الأئمة. د - إمامة الأئمة و خلافتهم.

وجوب محبة أهل البيت عليهم السلام و أتباعهم.

الغلو في حب أهل البيت عليهم السلام أم الغلو في الصحابة؟

حول الصلوات على النبي ﷺ و على أهل بيته.

الفصل الرابع

فيما يتعلق بأهل بيت الرسول ﷺ

لمن الولاية و الخلافة بعد النبي ﷺ ؟

الشيعة يستدلون بالنصوص من الكتاب و السنة على خلافة علي ابن أبي طالب عليه السلام بعد النبي ﷺ و اهل السنة يقولون أَنَّ الرسول ﷺ لم ينص على أحد و لا تكون الخلافة إلا بالشورى و استخلاف أبي بكر وقع من طرف كبار الصحابة: و لكن نحن نقول أولاً: إذا كان كذلك فَإِنَّ ابابكر أول من خالف مبدأ الشورى بتسليم الخلافة لصاحبه عمر، و ثانياً: على فرض عدم النص و كون الخلافة بالشورى فالإمام علي عليه السلام أيضاً أولى من غيره بالخلافة كما جاء في الشعر المنسوب إليه عليه السلام يخاطب ابابكر:

فَإِنْ كُنْتَ بِالشُّورَى مَلَكَتْ أُمُورَهُمْ فَكَيْفَ يَهْذَا وَ الْمُشِيرُونَ غُيَّبُ
وَ إِنْ كُنْتَ بِالقُرْبَى حَاجَجْتَ حَصِيمَهُمْ فَغَيْرَكَ أَوْلَى بِالنَّبِيِّ وَ أَقْرَبُ

و ها نحن نذكر أهم النصوص المثبتة لخلافة الإمام علي عليه السلام بعد النبي لتكون جواباً لجميع أدلة أهل السنة، لأنه إذا ثبتت خلافته عليه السلام بتلك النصوص فلا يبقى مجال

للاستدلال بالشورى وإجماع الصحابة، وإليك أهم تلك النصوص والأدلة من الكتاب والسنة.

١ - **حديث الدار يوم الإنذار:** عن علي ابن أبي طالب عليه السلام قال: لما أنزل الله تعالى على نبيه صلّى الله عليه وآله قوله: ﴿وَ أُنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ ^(١) فدعاهم إلى دار عمه أبي طالب وهم يومئذ أربعون رجلاً وفيهم أبو طالب و حمزة و العباس و أبو لهب و خطب بهم رسول الله صلّى الله عليه وآله و آخر ما قال صلّى الله عليه وآله: «يا بني عبدالمطلب إني و الله ما أعلم شاباً من العرب جاء قومه بأفضل مما جئتم به، جئتم بخير الدنيا و الآخرة، و قد أمرني أن أدعوكم إليه فأياكم يوازرنى على أمري هذا على أن يكون أخي و وصي و خليفتي بعدي فيكم؟ فأحجم القوم عنه غير على عليه السلام فأخذ رسول الله صلّى الله عليه وآله برقبته و قال: إن هذا أخي و وصي و خليفتي فيكم، فاسمعوا له و أطيعوا» فقام القوم يضحكون و يقولون لأبي طالب: قد أمرك أن تسمع لابنك و تطيع. ^(٢)

٢ - **حديث المنزلة و هو من اثبت الآثار:** خرج رسول الله صلّى الله عليه وآله فى غزوة تبوك و خرج الناس معه، فقال له علي عليه السلام : أخرج معك؟ فقال صلّى الله عليه وآله : لا، فبكى علي عليه السلام فقال له الرسول صلّى الله عليه وآله : «أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى،

١ - الشعراء : ٢١٤.

٢ - تاريخ الطبرى : ٣١٩، الكامل فى التاريخ ٢ : ٦٢، وشواهد التنزيل ١ : ٣٧١، وكنز العمال ١٥ : ١١٥ ح ٣٣٤.

إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي، إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ أَذْهَبَ إِلَّا وَأَنْتَ خَلِيفَتِي»^(١). وربما قالوا: إِنَّهُ لَا عَمُومَ فِي حَدِيثِ الْمَنْزِلَةِ وَأَنَّهُ خَاصٌّ بِمُورَدِهِ فَنُوكِلُ الْجَوَابَ إِلَى أَهْلِ اللِّسَانِ هَلْ يَرْتَابُونَ فِي عَمُومِ اسْمِ الْجِنْسِ الْمُضَافِ وَشُمُولِهِ لَجَمِيعِ مَصَادِيقِهِ، أَيْ هَلْ يَرْتَابُونَ فِي عَمُومِ الْمَنْزِلَةِ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ؟!

٣- آية الولاية ونزولها في علي عليه السلام: قال تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾^(٢) و نزول هذه الآية في علي عليه السلام إذ تصدق بخاتمه وهو راعٍ في الصلاة مما أجمع المفسرون عليه وجاء في بعض الكتب المعتبرة عند أهل السنة^(٣). والولي هنا إنما هو الأولى بالتصرف، وولاية الله عامة فولاية النبي ﷺ والولي مثلها، ولا يجوز أن يكون الولي هنا بمعنى النصير أو المحب أو نحوهما، إذ لا يبقى لهذا الحصر وجه كما لا يخفى. وقد يقال إنَّ لفظ الذين آمنوا للجمع. والجواب: أَنَّ العرب يعبرون عن المفرد بلفظ الجمع للاحترام والتعظيم.

٤- حديث الوصية والوراثة: عن محمد بن حميد الرازي قال: قال رسول الله

١- وهذا من الأحاديث المتواترة، راجع صحيح البخاري باب غزوة تبوك ٥: ١٢٩ وصحيح مسلم ٢: ٣٨٤.

٢- المائدة: ٥٥.

٣- راجع تفسير الطبري ٢: ٢٩٣ وشواهد التنزيل ١: ١٦١ والصواعق المحرقة: ٢٤ وكنز العمال ١٥: ١٤٦ ح ٤١٦.

ﷺ: «لكل نبي وصي و وارث، وإن وصي و وارثي علي ابن أبي طالب» عليه السلام (١) و الوصية بحكم الشرع و العقل لازمة فكيف يترك الرسول ﷺ هذا الأمر المهم و لم يوص به كما يدعيه أهل السنة استناداً إلى قول عائشه.

٥- حديث الغدير و آياته

الف - آية التبليغ و حديث الغدير: قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ (٢). يقول بعض المفسرين من أهل السنة و الجماعة بأن هذه الآية نزلت في بداية الهجرة عند ما كانوا يحرسون الرسول ﷺ خوفاً من القتل و الاغتيال فلما نزلت ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ قال ﷺ: «أذهبوا فإن الله قد عصمني» و هذا القول لا يستقيم مع مفهوم الآية و لا حتى مع سياقها. و الحق كما صرح به كثيرون من المفسرين و المحدثين (٣) أن الآية نزلت على الرسول يوم ١٨ من ذي الحجة سنة عشر من الهجرة في حجة الوداع فيما بين مكة و المدينة و هو على ناقته و بعد ما نزلت الآية جمع النبي ﷺ الناس في غدير خم و هم مئة ألف أو يزيدون و قام خطيباً فيهم. و إليك نص حديث الغدير عن زيد بن أرقم أخرجه النسائي في كتاب الخصائص: «عن زيد بن أرقم قال: لما رجع الرسول ﷺ من حجة الوداع و نزل غدير خم، أمر بدوحات فقممن

١ - تاريخ دمشق ٣: ٥ ح ١٠٢١ و المناقب للخوارزمي: ٤٢.

٢ - المائدة: ٦٧.

٣ - منهم: الرازي في تفسيره الكبير، و السيوطي في الدر المنثور.

ثم قال ﷺ: «كَأَنِّي دَعَيْتُ فَأَجَبْتُ وَ إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَكْبَرُ مِنَ الْآخَرِ كِتَابُ اللَّهِ وَ عَتَرَتِي أَهْلُ بَيْتِي فَانْظُرُوا كَيْفَ تَخْلَفُونِي فِيهَا، فَإِنَّهَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَى الْحَوْضِ، ثُمَّ قَالَ ﷺ: إِنَّ اللَّهَ مَوْلَايَ وَ أَنَا وَلِي كُلِّ مُؤْمِنٍ، ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي فَقَالَ ﷺ: مَنْ كُنْتُ وَلِيِّهِ فَهَذَا وَلِيُّهُ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ وَ عَادِ مَنْ عَادَاهُ». قَالَ أَبُو الطَّيْلِ فَقُلْتُ لَزِيدٍ: سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ فَقَالَ: «وَإِنَّهُ مَا كَانَ فِي الدُّوْحَاتِ أَحَدٌ إِلَّا رَأَاهُ بِعَيْنِيهِ وَ سَمِعَهُ بِأُذُنِيهِ»^(١).

ب - آية اكمال الدين و إتمام النعمة: قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَ رَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾^(٢). هذه من الآيات النازلة في يوم الغدير في علي عليه السلام بعد نصبه وقد ذكر و صرح بذلك كثيرون من علماء أهل السنة^(٣) ولكن رغم ذلك لا بد لهم من صرف هذه الآية إلى مناسبة أخرى و هي يوم عرفه^(٤) للحفاظ على كرامة السلف من الصحابة و إلّا لو سلّموا بنزولها في غدير خم لاعترفوا ضمناً بأن ولاية علي ابن أبي طالب هي التي أكمل الله بها الدين و أتم بها النعمة على المسلمين. و بعد نزول هذه الآية قال الرسول ﷺ: «الحمد لله على إكمال الدين و إتمام النعمة، و رضى الرّب برسالتى و ولاية علي بن أبي طالب من بعدى» ثم عقد له موكباً للتهنئة و كان من جملة المهنئين بهذه المناسبة أبو بكر و عمر

١ - الخصائص للنسائي : ٢١، كنز العمال ١٥ : ٩١ ح ٢٥٥، الصواعق المحرقة : ٢٥.

٢ - المائدة : ٣.

٣ - منهم : الحسكاني في شواهد التنزيل، ١ : ١٥٧ و ابن كثير في تفسيره، ٢ : ١٤ و غيرهما.

٤ - كما جاء في صحيح البخارى ٥ : ١٢٧.

فقد جاء إليه يقولان له: «يَحْيَىٰ بَخَّ لك يا ابن أبي طالب أصبحت و أمسيت مولانا و مولى كل مؤمن و مؤمنة»^(١).

ولمّا عرف حَسَّان بن ثابت فرح النبي و استبشاره في ذلك اليوم قال: أَتَأْذَن لى يا رسول الله أَن أَقول فى هذا المقام آيَاتاً تسمعهن، فقال: قل على بركة الله فَأَنشد يقول:

يُنَادِيهِمْ يَوْمَ الْغَدِيرِ نَبِيُّهُمْ بِحُجٍّ فَاسْمِعْ بِالرَّسُولِ مُنَادِيًّا

إلى آخر الآيات التى ذكرها المؤرخون^(٢).

ج - آية سأل سائل: ومن الآيات النازلة بعد نص الغدير قوله تعالى من سورة المعارج: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ، لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ﴾. روى الحافظ أبو عبيدة الهروى فى تفسيره (غريب القرآن) قال: لمّا بلغ الرسول ﷺ فى غدير خم ما بلغ وشاع ذلك فى البلاد أتى جابر بن النضر بن الحارث فقال: يا محمّد؟ أمرتنا أَن نشهد أَن لا إله إلا الله و أَنَّك رسول الله و بالصلاة و الصوم و الحج و الزكاة فقبلنا منك ثم لم ترضَ بذلك حتى رفعت ابن عمك ففضلته علينا، فهذا شىء منك أم من الله؟ فقال الرسول ﷺ: و الذى لا إله إلا هو إِنْ هذا من الله. فولّى جابر يريد راحلته و هو يقول: اللهم! إِنْ كان ما يقول محمّد ﷺ حقاً فأمطر علينا حجارةً من السماء أو أئتنا بعذاب أليم. فما وصل إلى راحلته حتى رماه الله بحجرٍ فسقط على هامته و خرج من دبره و

١ - مسند ابن حنبل ٤ : ٢٨١ و تفسير الطبرى ٤ : ٤٢٨.

٢ - راجع المناقب للخوارزمى : ٨٠ و كتاب الإزدهار فيما عقده الشعراء من الاشعار للسيوطى.

قتله وأنزل الله تعالى: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾^(١).

٦- الأحاديث الواردة في فضائل الامام علي عليه السلام المؤيدة لنصوص الخلافة: منها: قول رسول الله ﷺ: «أنا مدينة العلم و علي بابها، فمن أراد العلم فليأت الباب»^(٢). و باب علمه عليه السلام أولى بالخلافة من غيره. ومنها: قول الرسول ﷺ: وقد أشار بيده إلى علي عليه السلام، «إِنَّ هَذَا أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِي، وَ أَوَّلُ مَنْ يَصَافِحُنِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَ هَذَا الصَّدِيقُ الْأَكْبَرُ، وَ هَذَا فَارُوقُ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَفْرُقُ بَيْنَ الْحَقِّ وَ الْبَاطِلِ وَ ...»^(٣) و روايات كثيرة أخرى.

و هكذا وردت آيات كثيرة في فضائل علي عليه السلام بحيث يقول ابن عباس: ما نزل في أحدٍ في كتاب الله ما نزل في علي، و قال مرة: نزل في علي ثلاثمائة آية من كتاب الله^(٤). و قال أحمد بن حنبل: ما جاء لأحد من أصحاب رسول الله ﷺ من الفضائل ما جاء لعلي بن ابي طالب^(٥).

و تلك الفضائل و الخصائص قد أعطت علياً عليه السلام من المنازل المتعالية ما لا يجوز على الله و رسوله إعطاؤها إلا لخلفائهم و أمنائهم على الدين و أهله، فاذا لم تكن دالة على الخلافة بالمطابقة، فهي كاشفة عنها البتة و دالة عليها بالدلالة الإلزامية. و لكن و رغم كل ذلك فإن قريشاً إختارت لنفسها و أبت أن تكون في بني هاشم النبوة و الخلافة، كما صرح بذلك عمر بن الخطاب لعبد الله بن عباس^(٦).

١ - راجع شواهد التنزيل و تفسير القرطبي. ٢ - المستدرک للحاکم ٣: ١٢٦ و المناقب: ٤٠.

٣ - تاريخ دمشق ١: ٧٦ و اسد الغابة ٥: ٢٨٧.

٤ - الصواعق المحرقة: ١٢٥ و تاريخ الخلفاء: ١٧١.

٥ - تاريخ دمشق ٣: ٦٣ و شواهد التنزيل ١: ١٩.

٦ - تاريخ ابن الأثير ٣: ٣١ و تاريخ الطبري ٥: ٣١.

من هم الشيعة الإمامية؟ ولماذا هم القلة؟

الشيعة من المشايعة بمعنى التابعين، وهذه الكلمة وردت في القرآن في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ﴾^(١) ووردت على لسان الرسول ﷺ في عدة مواطن، و تطلق هذه الكلمة على المسلمين الذين اتبعوا على ابن أبي طالب بعد الرسول ﷺ بنص منه ونحن وبعد إثبات خلافة الإمام على عليه السلام بالنصوص المذكورة جاء الدور لكي نقول بأن أصل الشيعة وبدء التشيع من زمن الرسول ﷺ وكانت الدعوة إلى التشيع لعلّي من صاحب الرسالة ﷺ وذلك في مواطن كثيرة آخرها واقعة الغدير. فالذين شايعوا الإمام علياً ولده واعتقدوا بإمامتهم ولايتهم بعد الرسول ﷺ هم الذين يسمّون بالشيعة أو أتباع مذهب أهل البيت. وأمّا ما ذهب إليه بعض الكتاب من أنّ مذهب التشيع من بدعة عبدالله بن سبأ المعروف بابن السوداء، فهو وهم وناشئ من قلة معرفتهم بحقيقة الشيعة وجهلهم بالتاريخ والرجال. كما أنّ قول بعضهم أنّ قلة الشيعة يدل على بطلان مذهبهم مردود، لأنّ ملاك الحق والباطل ليس بالكثرة والقلة، وكثيراً ما جاء في الذكر الحكيم ذمّ الكثرة، وقال الإمام على عليه السلام لحارث بن حوط: يا حارث إنك لم تعرف الحق فتعرف أهله ولم تعرف الباطل فتعرف من أتاه^(٢) وقالوا: «إِنَّ الحق والباطل لا يعرفان بأقدار الرجال، إعرف الحق تعرف أهله و اعرف الباطل

١ - الصفات : ٨٣.

٢ - نهج البلاغة الحكمة رقم ٢٥٤، تاريخ اليعقوبي ٢ : ٢١٠ ط بيروت دارصادر.

تعرف أهله».

و حقانية مذهب الشيعة مما صرح به كثير من علماء السنة لا سيما الشيخ محمود شلتوت المعروف، الذي أصدر فتوى في جواز التعبد بمذهب الإمامية وإليك نص الفتوى: «إنَّ مذهب الجعفرية المعروف بمذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية مذهب يجوز التعبد به شرعاً كسائر مذاهب أهل السنة». وكان الشافعي أكثر ما يروى عن علي عليه السلام ولذلك اتهموه بالتشيع فافتخر قائلاً: أنا الشيعي في ديني وأصلي. وفي ختام هذا البحث نذكر بعض ما ورد عن الرسول ﷺ في شيعة علي ابن أبي طالب عليه السلام أخرج ابن عساكر عن جابر بن عبد الله قال: كنّا عند النبي ﷺ فأقبل علي فقال النبي ﷺ «و الذي نفسي بيده إنَّ هذا و شيعته لهم الفائزون يوم القيامة» و نزلت ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾^(١) فكان أصحاب النبي ﷺ إذا أقبل علي عليه السلام قالوا: جاء خير البرية^(٢) وقال النبي ﷺ لعلي عليه السلام: «تأتي يوم القيامة أنت و شيعتك راضين و يأتي أعداؤك غضاباً مقحمين»^(٣) فبعد هذه النصوص لا يصح لباحث أن يلتجئ إلى فروض ظنيّة أو وهمية في تحديد تكوّن الشيعة و ظهورها.

من هم اهل البيت؟

يقول الله سبحانه و تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ

٢ - الدر المنثور ٦ : ٥٨٩.

١ - البينة : ٧.

٣ - الصواعق المحرقة : ١٥١ و كنز العمال ١٥ : ١٣٧ ح ٣٩٨.

يُطَهِّرُكُمْ تَطْهِيراً»^(١). يقول أهل السنة بأن هذه الآية نزلت في نساء النبي ﷺ و يستدلون على ذلك بسياق ما قبلها وما بعدها من الآيات، والواقع النقلى والتاريخى يأبى هذا التفسير، لأن أهل السنة يروون فى صحاحهم عن النبي ﷺ بأن الآية نزلت فى الخمسة اصحاب الكساء. فقد قال الرسول ﷺ مشيراً إلى على وفاطمة والحسن والحسين **عليه السلام**: «اللهم هؤلاء أهل بيتى فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً»^(٢). و ايضاً إن أزواج النبي ﷺ عرفن مقصود الآية و لذلك لم تدع واحدة منهن أنها من أهل البيت و على رأسهن أم سلمة و عائشة و قد روت كل واحدة منهن أن الآية خاصة برسول الله و على وفاطمة والحسن والحسين^(٣).

و جاء فى صحيح مسلم عن زيد ابن أرقم أن رسول الله ﷺ قال: «ألا وإني تارك فيكم الثقلين أحدهما كتاب الله و هو حبل الله... و أهل بيتى أذكركم الله فى أهل بيتى... فقلنا من أهل بيته نسأوه؟ قال: لا و أيم الله إن المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر ثم يطلقها فترجع إلى أبيها و قومها، أهل بيته أصله و عقبه الذين حرموا الصدقة بعده»^(٤).

و ايضاً لما نزلت هذه الآية ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَ أَبْنَاءَكُمْ﴾^(٥) دعا رسول

١ - الأحزاب : ٣٣.

٢ - تفسير الرازى ٢ : ٧٠٠ و صحيح مسلم ٢ : ٣٦٨ و الصواعق : ٨٥.

٣ - صحيح الترمذى ٥ : ٣١ ح ٣٢٥٨ و صحيح مسلم كتاب الفضائل ٢ : ٣٦٨.

٤ - صحيح مسلم ٧ : ١٢٣ باب فضائل على **عليه السلام**.

٥ - آل عمران : ٦١.

الله ﷺ علياً وفاطمةً وحسناً وحسيناً فقال: «اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلِي»^(١).

هل الحسن والحسين إبن رسول الله ﷺ؟

يقول أهل السنة أن الحسن والحسين ليسا إبنى رسول الله ﷺ لأن أبناء البنات لا يسمون أبناءً وقولهم مردودٌ بالأدلة والنصوص التالية: يقول تعالى: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ ... وَيَحْيَىٰ وَعِيسَى﴾^(٢) أليس عيسى من ذرية إبراهيم وليس له أب؟ ولم يعده الله سبحانه من ذريته إلا من طريق أمه مريم عليها السلام فكذلك أولاد فاطمة عليها السلام أولاد رسول الله ﷺ من طريق الزهراء عليها السلام. وقال تعالى: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَابْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾^(٣). قال القرطبي: «أبناءنا» دليل على أن أبناء البنات يسمون أبناءً^(٤) وقال الفخر الرازي في تفسيره: هذه الآية دالة على أن الحسن والحسين الحسين عليهما السلام كانا إبنى رسول الله ﷺ وعد أن يدعو أبناءه فدعا الحسن والحسين فوجب أن يكونا إبنيه.^(٥) وقد صرح الرسول ﷺ بهذا الانتساب بقوله مشيراً إلى الحسن والحسين: «هذان إبنائى من أحبهما فقد أحببني» وقال ﷺ: «حسين منى وأنا منه أحب الله من أحبّه، الحسن والحسين سبطان من الأسباط»^(٦).

١ - صحيح مسلم ٥: ٢٦٨ باب فضائل علي عليه السلام.

٢ - آل عمران: ٤١.

٣ - الانعام: ٨٤-٨٥.

٤ - مفاتيح الغيب ٢: ٤٨٨.

٥ - الجامع لأحكام القرآن ٤: ١٠٤.

٦ - كنز العمال ١٦: ٢٧٠، وتاريخ دمشق: ٥٩.

و من جملة الادلة على ذلك ما ذكره المفسرون شيعة و سنة و منهم الرازى فى تفسيره الكبير و الآلوسى فى روح المعانى و غيرهم فى تفسير سورة الكوثر أن من معانى الكوثر هم ذرية النبى ﷺ عن طريق فاطمة عليها السلام فليس هو بأبتر كما وسمه بذلك مشركوا قريش بل شائته و عدوه هو الأبتر الذى لا عقب له.

المهدى المنتظر (عج) هو من أهل البيت عليه السلام

قال تعالى: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾^(١) وهذا الوعد الإلهى لا بد أن يتحقق يوماً ما. و الشيعة و السنة متفقون على أن الرسول ﷺ قد بشر بالمهدى و أعلم أصحابه بأنه سيظهره فى آخر الزمان و قد أخرج أحاديث المهدي عليه السلام كل من الشيعة و السنة. و قال ابن حجر فى صواعقه: و الأحاديث التى جاء فيها ذكر المهدى كثيرة متواترة^(٢). فقد جاء فى سنن ابن داود: قال الرسول ﷺ: «لو لم يبق من الدهر إلا يومٌ واحد لبعث الله رجلاً من أهل بيتى يملأها عدلاً كما ملئت جوراً»^(٣) و قال ابن ماجة فى سننه: قال الرسول ﷺ: «المهدى منّا اهل البيت، المهدى من ولد فاطمة»^(٤) و قد اختلف أهل السنة مع الشيعة فى ولادة المهدى و حياته و طول عمره الشريف.

فأما الذين يعتقدون بأن المهدى هو محمد بن الحسن العسكرى الإمام الثانى عشر من أئمة أهل البيت ولد و أنه لا يزال حياً و سيظهر فى آخر الزمان و هم بذلك يوافقون

٢ - الصواعق ٢: ٢١١.

١ - القصص: ٥.

٤ - سنن ابن ماجة باب خروج المهدى.

٣ - سنن ابن داود ٢: ٤٢٢.

أقوال الشيعة فهم كثيرون ومن هؤلاء: محي الدين العربي في فتوحاته المكيّة ومحمّد البخارى الحنفى في كتابه فصل الخطاب وغيرهم.

وأما الذين يستبعدون أن يبقى بشرطيلة اثنى عشر قرناً حياً ومخفياً عن أنظار الناس فليس مستبعداً لأن الله على كل شيء قدير ويده الأعمار وقد لبث نوح عليه السلام في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً. فلا تستبعد أيها المسلم ولا تستغرب ذلك.

مقام الأئمة الاثنى عشر من أهل البيت عند الشيعة

الف - عدد الأئمة عليهم السلام: يقول الشيعة بأن عدد الأئمة المعصومين بعد النبي ﷺ هو اثنا عشر إماماً وقد ذكرهم الرسول ﷺ بأسمائهم وعددهم ولم يولدوا بعد، وقد أخرج بعض علماء السنة أسماءهم^(١) وأخرج البخارى ومسلم فى صحيحيهما حديث الأئمة بعددهم وهم اثنا عشر كلهم من قريش^(٢).

ب - علم الأئمة: قال تعالى: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾^(٣) والمصداق الأئمة لأهل الذكر هم الأئمة عليهم السلام كما ورد فى التفاسير ولا شك أن علم الأئمة عليهم السلام من أهل البيت، هو من علم النبي ﷺ استناداً إلى قوله: «أنا مدينة العلم وعلى بابها»^(٤) وقول الإمام على عليه السلام «علّمنى رسول الله ﷺ ألف باب وفتح

١ - راجع يتابع المودة الجزء ٣: ٩٩.

٢ - راجع صحيح البخارى ٨: ١٢٨ وصحيح مسلم ٦: ٣.

٣ - المستدرک ٣: ١٢٦.

٤ - النحل: ٤٣.

لى من كل باب ألف باب» فإذا الأئمة ورثوا العلم من رسول الله ﷺ وهم اعترفوا بذلك، كما عن الصادق عليه السلام: «حديثى حديث أبى وحديث أبى حديث جدى ... وحديث رسول الله ﷺ قول الله عز وجل. (١) ولذا قال الرسول ﷺ فى حقهم: «لا تتقدموهم فتهلكوا ولا تقصروا عنهم فتهلكوا ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم». (٢)

وقال أبو حنيفة: لولا الستتان لهلك النعمان، ويقصد بذلك العامين الذين قضاهما فى التعلم من الإمام الصادق عليه السلام. وقال مالك ابن أنس: ما رأيت عين ولا سمعت أذن ولا خطر على بشر أفضل من جعفر الصادق فضلاً وعلماً وعبادة ودعاء (٣). إذا كان الأمر كذلك باعتراف أئمة أهل السنة وبعد هذه الأدلة وبعد ما أثبت تاريخ المسلمين كافة بأن أئمة أهل البيت عليهم السلام كانوا أعلم أهل زمانهم فلماذا هذا الاستنكار على الشيعة لقولهم أن الأئمة عليهم السلام أعلم الناس بعد النبى ﷺ.

ج - عصمة الأئمة عليهم السلام: قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ (٤). وقد مرّ تفسير هذه الآية عن رسول الله ﷺ فى مبحث من هم أهل البيت؟ وهى واضحة الدلالة على عصمة أهل البيت عليهم السلام وللمزيد نذكر آية أخرى وهى قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ

١ - وسائل الشيعة ٢٧: ٨٣ ح ٣٢٧١. ٢ - الصواعق: ١٤٨ و الدر المنثور ٢: ٦٠.

٣ - الفصول المهمة للمالكى. ٤ - الأحزاب: ٣٣.

عِبَادِنَا»^(١) والذى يصطفيه الله سبحانه يكون بلاشك معصوماً وهذه الآية بالذات هي التى إحتج بها الإمام الرضا عليه السلام على العلماء الذين جمعهم الخليفة العباسى المأمون و أثبت لهم بأن أهل البيت هم المقصودون بهذه الآية.^(٢) وهناك آيات أخر تفيد العصمة للأئمة كقوله تعالى ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾^(٣).

وبعد القرآن فإليك ما ورد فى السنة النبوية: قال الرسول ﷺ: «يا أيها الناس إني تارك فيكم الثقلين ما إن أخذتم به لن تضلوا كتاب الله و عترتى أهل بيتي»^(٤). و هو كما ترى صريح بأن الأئمة من أهل البيت معصومون لأن المتمسك بالكتاب والعتره يأمن من الضلالة فدلّ هذا الحديث على أن الكتاب والعتره لا يجوز فيهما الخطأ. و هكذا قوله ﷺ: «إِنَّمَا مَثَلُ أَهْلِ بَيْتِي كَمَثَلِ سَفِينَةِ نُوحٍ، مَنْ رَكِبَهَا نَجَّى وَ مَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا غَرِقَ»^(٥) فإنه واضح الدلالة على عصمة الأئمة عليهم السلام.

و من الناحية العملية لم يسجل التاريخ عن أئمة اهل البيت عليهم السلام ما ينافى عصمتهم.

د - امامة الأئمة و خلافتهم: والمقصود من الإمامة فى هذا البحث هي الامامة الكبرى للمسلمين، أعنى الخلافة و الحكم و القيادة و الولاية، و نستفيد من القرآن و سنة الرسول أن هذا المنصب يختص بالمعصومين و لا يناله الظالمون، وإليك تلك

١ - فاطر : ٣٢. ٢ - المعقد الفريد ٣ : ٤٢.

٣ - السجدة : ٢٤.

٤ - صحيح الترمذى ٤ : ٣٢٨ والمستدرک ٣ : ١٤٨.

٥ - المستدرک ٢ : ٣٤٣ وكنز العمال ٥ : ٩٥.

النصوص الدالة على ذلك: قال تعالى: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا، قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾^(١). نستفيد من هذه الآية بأن الإمامة هي عهد الله لا يناله إلا العباد الصالحون الذين اصطفاهم الله، و نستفيد من بعض الآيات والروايات بصورة خاصة إمامة أئمة أهل البيت من الإمام علي عليه السلام إلى الإمام المهدي المنتظر (عج) وقد أشرنا إلى النصوص الدالة على خلافة الإمام علي عليه السلام بعد الرسول ﷺ والآن نشير إلى أهم النصوص من الكتاب والسنة الدالة على امامة الأئمة من أهل البيت عليهم السلام.

أما الكتاب: منها: آية التطهير التي مرّت وهي دلّت على عصمة الأئمة عليهم السلام والمعصومون هم أحق بالإمامة والإتباع كما قال تعالى: ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ﴾^(٢). وهكذا قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾^(٣).

وأما السنة: فمنها: حديث الثقلين المعروف وقد مرّ ذكره الدال على أن تركهم يوجب ضلالة المسلمين. ومنها: قول الرسول ﷺ: «يكون بعدي اثنا عشر خليفة كلهم من بني هاشم»^(٤). ومنها: قوله عليه السلام: «لا يزال الدين قائماً حتى تقوم الساعة أو يكون عليكم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش»^(٥).

٢ - يونس : ٣٥.

١ - البقرة : ١٢٤.

٤ - صحيح البخارى ٩ : ١٠١ باب الاستخلاف.

٣ - السجدة : ٢٤.

٥ - صحيح مسلم ٦ : ٤ باب الناس تبع لقريش.

وجوب محبة أهل البيت عليهم السلام واتباعهم

قال تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾. ^(١) وهذه الآية نزلت في قريبي الرسول ﷺ وهم علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وهي واضحة الدلالة ولا تحتاج إلى التوضيح والتفسير ^(٢).

وقال الرسول ﷺ: «من مات على حب آل محمد مات شهيداً... ألا ومن مات على حب آل محمد مات مؤمناً مستكمل الإيمان... إلى آخر خطبته العشاء» ^(٣). و هناك روايات كثيرة حول محبة أهل البيت في كتب الصحاح وغيرها تركناها للإختصار ولعدم الخلاف بين المسلمين حول محبتهم، وقال الإمام الشافعي:

يَا أَهْلَ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ حُبُّكُمْ فَرَضٌ مِنَ اللَّهِ فِي الْقُرْآنِ أَنْزَلَهُ
كَفَاكُمْ مِنْ عَظِيمِ الْفَضْلِ أَنْتُمْ مَنْ لَمْ يُصَلِّ عَلَيْكُمْ لَا صَلَاةَ لَهُ ^(٤)

ونحن نكتفي بهذا المقدار حول هذا الموضوع، والمهم في هذا البحث أن نعرف بأن مجرد المحبة لأهل البيت عليهم السلام لا تكفي بل يجب أن تكون هذه المحبة ممزوجة بالمعرفة والطاعة والتبعية. كما أن القرآن يصرح بأنه ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ ^(٥) وقال تعالى: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ ^(٦) والمصداق الأتم لأولى الأمر هم الأئمة عليهم السلام كما ورد عنهم عليهم السلام. وهكذا الأحاديث الصحيحة الكثيرة توجب اتباع أهل البيت عليهم السلام كحديث الثقلين و

١ - الشورى: ٢٣. ٢ - راجع شواهد التنزيل ٢: ١٣٠.

٣ - أخرج هذه الخطبة الرازي و الزمخشري في تفسير آية المودة.

٤ - الصواعق: ١٤٦. ٥ - آل عمران: ٣١.

٦ - النساء: ٥٩.

حديث السفينة اللذين ذكرناهما في الابحاث التي مرّت وغيرها من الاحاديث. إذن، بما أن الأئمة الاثني عشر من اهل البيت عليهم السلام بالادلة المذكورة هم أعلم الناس بعد الرسول صلى الله عليه وآله وأنهم معصومون والنصوص التي ذكرناها تدل على إمامتهم وخلافتهم وجوب محبتهم فحينئذ يجب إتباعهم والافتداء بهم وأخذ الدين وسنة الرسول منهم، لأنهم أعرف بكتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله.

الغلو في حب أهل البيت عليهم السلام أم الغلو في الصحابة؟!

الغلاة من المتظاهرين بالإسلام هم الذين نسبوا إلى أمير المؤمنين والأئمة من ذريته الألوهية وخرجوا عن القصد وهم مضلون كفار حكم فيهم الإمام علي عليه السلام بالقتل والتحريق بالنار. والشيعة الامامية الاثني عشرية براء من هذه الفرقة الضالة، فالشيعة يوجبون حب أهل البيت بالنصوص التي ذكرناها سابقاً وقد وضع الرسول صلى الله عليه وآله حدوداً لهذا الحب لكي لا يغالى المسلمون في حبهم وذلك عند ما قال للإمام علي عليه السلام: «هلك فيك إثنان محبٌ غالٍ ومبغضٌ قالٍ وقوله صلى الله عليه وآله: يا علي إن فيك مثلاً من عيسى بن مريم أبغضه اليهود حتى بهتوا أمه وأحبه النصارى حتى أنزلوه بالمنزلة التي ليس بها»^(١).

والشيعة لم يغالوا في حب علي والأئمة من ولده بل أنزلوهم المنزلة المعقولة التي بوأهم فيها رسول الله صلى الله عليه وآله وهي أنهم أوصياء النبي صلى الله عليه وآله وخلفاؤه ولم يقل أحدٌ بنبوّتهم فضلاً عن الوهيّتهم، ولكن في المقابل هناك مغالات عند أهل السنة والجماعة

فى حب الصحابة و يبدو كأنها ردّ فعلٍ على الشيعة الذين لم يقولوا بعدالة الصحابة أجمعين.

وأما ما تذكر الشيعة من الكرامات التى ظهرت على يد الإمام على عليه السلام و بين يدي رسول الله ﷺ فقد تضافرت الأخبار من كتب الصحاح وغيره كتكلم الشجر معه عليه السلام و ردّ الشمس. فعن أسماء بنت عميس، عن جابر بن عبد الله الأنصاري و أبى سعيد الخدرى و غيرهم من جماعة الصحابة قالوا: إنّ رسول الله كان فى منزله فلما تغشاه الوحى توسّد فخذ على عليه السلام فلم يرفع رأسه حتى غابت الشمس و صلى على عليه السلام صلاة العصر بالإيماء فلما أفاق قال اللهم اردد الشمس لعلّى عليه السلام فردّت الشمس فصلى على عليه السلام العصر و غربت فأنشد حسان بن ثابت شاعر رسول الله ﷺ:

يَا قَوْمُ مَنْ مِثْلُ عَلَى وَقَدْ رُدَّتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ مِنْ غَائِبٍ
أَخُو رَسُولِ اللَّهِ وَ صِهْرِهِ وَ الْأَخُ لَا يُعْدَلُ بِالصَّاحِبِ (١)

حول الصلوات على النبى ﷺ و على اهل بيته

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَ مَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَ سَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (٢). يعترض أهل السنة و الجماعة على الشيعة بأن الآية ليس فيها طلب الصلاة على آل الرسول فلم تصلون عليهم.

و الجواب: إنّ رسول الله ﷺ علّمنا كيف نصلى عليه عند ما قال عليه السلام: «لا

تصلوا عَلَى الصلاة البتراء قال ﷺ قولوا: أَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ»^(١) و قال تعالى: ﴿سَلَامٌ عَلَى آلِ يَاسِينَ﴾^(٢) و آل ياسين هم آل مُحَمَّد ﷺ كما ورد فى تفاسير أهل السنة^(٣) و الإمام البخارى فى عدة مواقع عند ما يأتى بِاسْمِ عَلَى يقول: (عليه السلام) و فاطمة (عليها السلام) و الحسين بن على (عليه السلام)^(٤) فالشيعة حينما يصلُّون على النبى ﷺ و يعطفون عليه الصلاة على أهل بيته يفعلون ذلك بالنصوص التى ذكرناها و لكنَّ الذين يصلُّون على صحبه اجمعين فبأى نص و دليل يتمسكون؟! فلا القرآن أمرهم بذلك و لا الرسول ﷺ طلب منهم ذلك و لا أحدٌ من الصحابة قال بذلك. و إنما كانت الصلاة على مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ كما نزل بها القرآن و كما علَّمها لهم رسول الله ﷺ. و هذه الصلوات هى أقل مراتب اظهار المودة فى القربى التى أمرنا الله بها فى كتابه العزيز، مقابل أجر الرسالة بقوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾^(٥) و قال الامام الشافعى:

يا أهل بيت رسول الله حُبكم فرض من الله فى القرآن أنزله
كفاكم من عظم الفخر أنكم من لم يصلَّ عليكم لا صلاة له

٢ - الصافات : ١٣٠.

١ - الصواعق المحرقة باب ١١ : ١٤٦.

٤ - صحيح البخارى ١ : ١٢٧ و ٢ : ١٢٦.

٣ - تفسير الفخر الرازى ٢٦ : ١٦٢.

٥ - الشورى : ٢٣.

الفصل الخامس

فيما يتعلق بالصحابة و الخلفاء

أقسام الصحابة في الكتاب و السنة.

مواقف الصحابة تجاه أوامر الرسول ﷺ.

١ - الصحابة في صلح الحديبية.

٢ - الصحابة و رزية يوم الخميس.

٣ - الصحابة في سرية أسامة.

شهادة التاريخ في بعض الصحابة.

ما جاء في الخلفاء الثلاثة في كتب السنة.

منع الخلفاء عن تدوين الحديث.

مواقف الخليفة الأول تجاه فاطمة عليها السلام.

التهجوم على دار الزهراء عليها السلام في روايات أهل السنة.

هل يجوز قتل المسلم الذي يمتنع عن أداء الزكاة؟

ابوبكر يسلم الخلافة لصاحبه عمر.

امثلة من اجتهاد عمر مقابل النصوص.

المورد (١) - اجتهاد عمر في سهم المؤلفة قلوبهم.

المورد (٢) - إسقاط «حي على خير العمل» من الأذان.

المورد (٣) - عمر ينصب إماماً لصلاة التراويح.

المورد (٤) - التطوع بركعتين بعد العصر.

عثمان يتبع صاحبيه باجتهاده مقابل النصوص.

الف - صلاة عثمان في السفر.

ب - عثمان الذي استحت منه الملائكة!

هل يجوز للمسلم ان يسب أخاه المسلم أو يلعنه؟

الفصل الخامس

فيما يتعلق بالصحابة و الخلفاء

إنَّ مسألة الصحابة و درجة عدالتهم هي من أكبر المسائل المختلف عليها بين أهل السنة و الشيعة، فأهل السنة يرون أنَّ الصحابة جميعهم عدول لا يتطرق إليهم الجرح و لا يجوز تقدّمهم أو الشك فيما يروونه من حديث رسول الله ﷺ و الصحابة عندهم هو «كل مسلم رأى رسول الله ﷺ و لو لحظة»^(١). و أما الشيعة فإنَّهم يرون أن الصحابة لم يكونوا على درجة واحدة من العدالة و هم معرّضون للجرح و النقد، و يستندون في ذلك إلى النصوص من الكتاب و السنة و من خلال تلك النصوص نستطيع أن نقسم الصحابة إلى ثلاثة أقسام:

اقسام الصحابة في الكتاب و السنة

القسم الأول: الصحابة الأخيار الذين صاحبوا الرسول ﷺ بصدق في القول و العمل و لم ينقلبوا بعده، و قد مدحهم الله في كتابه و قد أثنى عليهم الرسول ﷺ. و

١ - صحيح مسلم بشرح النووي ١ : ٢٨.

الشيعة يذكرونهم باحترام و يترضون عليهم كما يذكرهم أهل السنة والجماعة باحترام. وإليك بعض ما ورد من الآيات في مثل هؤلاء الصحابة. قال تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾^(١). وقال تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ، تَرَاهُمْ رُكُوعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا، سِيَاهُ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ،..... وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾^(٢). فهذه الآية كلها مدح لرسول الله ﷺ والصحابة الذين معه الذين هم على الوصف الذي ذكره الله تعالى و تمضى الآية حتى تنتهى بوعده سبحانه بالمغفرة والأجر العظيم ليس لكل الصحابة ولكن للبعض منهم، الذين آمنوا وعملوا الصالحات، فكلمة منهم دلّت وأوحت على أن البعض من هؤلاء الصحابة لا تشملهم مغفرة الله و رضوانه لأنهم انتفت منهم صفة الإيمان والعمل الصالح، فهذه من الآيات المادحة والقادحة فى آن واحد، فهى بينما تمدح نخبة من الصحابة تقدح فى آخرين. و هذه الآية تؤيد الشيعة القائلين بتقسيم الصحابة وأنهم ليس كلهم عدول.

القسم الثانى: المنافقون الذين صحبوا الرسول ليكيدوا له وللإسلام والمسلمين و قد أنزل الله فيهم سورة كاملة و قد ذكرهم الرسول و حذر منهم و هؤلاء يتفق الشيعة و السنة على لعنهم و البراءة منهم. قال تعالى: ﴿وَمَنْ حَوَّلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُّوا عَلَى النَّفَاقِ، لَا تَعْلَمُهُمْ خَنْ نَعْلَمُهُمْ﴾^(٣) و الرسول ﷺ

أعطى للمناققين علامة يعرفون بها وهى بغض عليّ عليه السلام كما يروون ذلك فى صحاحهم^(١) فما اكثر هؤلاء الصحابة الذين تترضون عنهم قد وصل بهم البغض لعلّى عليه السلام أن حاربوه وقتلوه ولعنوه حيّاً وميتاً هو وأهل بيته ومحبيه.

القسم الثالث: الصحابة الذين اعتنقوا الإسلام واتبعوا الرسول صلّى الله عليه وآله ولكن كانوا فى بعض الأوقات لا يمثلون أوامره ونواهيه صلّى الله عليه وآله بل يجعلون لآرائهم مجالاً فى مقابل النصوص الصريحة، والخلاف بين الشيعة وأهل السنة والجماعة هو فى هذا القسم من الصحابة، إذ إنّ الشيعة ينتقدون أحوالهم وأفعالهم ويشكّون فى عدالتهم، بينما يحترمهم أهل السنة والجماعة رغم كل ما ثبت عنهم من مخالفات. وإليك بعض الآيات والروايات الواردة فى مثل هؤلاء الصحابة: قال تعالى: ﴿وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا﴾^(٢) وقال تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ، قُلْ هُوَ أُذُنٌ خَيْرٌ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَ يَوْمُنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَ رَحْمَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ، وَ الَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾^(٣) وقال تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَ مَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَ سَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾^(٤). فهذه الآية لا تخلوا من التلويح إلى أنّ الصحابة سينقلبون على أعقابهم بعد وفاة الرسول صلّى الله عليه وآله وكما دلّت الأحاديث الشريفة التى فسرت هذا الانقلاب والتى

١ - صحيح مسلم ١: ٦١ وكنز العمال ١٥: ١٠٥.

٢ - التوبة: ٦١.

٣ - التوبة: ١٠٢.

٤ - آل عمران: ١٤٤.

سوف نذكر البعض منها، والتاريخ أيضاً خير شاهد على الانقلاب الذى وقع بعد وفاة رسول الله ﷺ.

و هناك آيات كثيرة تتعرض لأفعال الصحابة كبعض آيات الجهاد التى تُوبِّخ الصحابة على تناقلهم عن الجهاد و تهددُهم بالعذاب الأليم و استبدلهم بغيرهم من المؤمنين الصادقين^(١) ونحن نكتفى بهذا المقدار من الآيات و نأتى ببعض الاحاديث فى ذلك: عن رسول الله ﷺ: «يرد علىَّ يوم القيامة رهطٌ من اصحابي، أو قال من أمتي فيحلّون عن الحوض فأقول يا ربَّ أصحابي، فيقول إنَّه لا علم لك بما أحدثوا بعدك إنَّهم ارتدُّوا على أدبارهم القهقريَّ»^(٢) و لا يمكن حمل هذا الحديث على المنافقين و النصّ يقول: أصحابي، و قال الرسول ﷺ: «إنِّي فرط لكم و أنا شهيد عليكم، و إنِّي و الله لأنظر إلى حوضي الآن، و إنِّي أعطيت مفاتيح خزائن الأرض، و إنِّي و الله ما أخاف عليكم أن تشركوا بعدي و لكن أخاف عليكم أن تنافسوا فيها»^(٣). صدق الرسول ﷺ فقد تنافسوا على الدنيا حتى سلَّت سيوفهم و تحاربوا و كَفَّر بعضهم بعضاً و قد كان بعض هؤلاء الصحابة المشهورين يكثر الذهب و الفضة فى حين يموت بعض المسلمين جوعاً، و التاريخ يحدثنا عن الأموال الطائلة التى كانت عند الزبير و عبدالرحمن بن عوف و زيد بن ثابت و غيرهم من الصحابة كعثمان بن عفان الذى ترك يوم مات مئة و خمسين الف دينار عدا المواشى و الأراضى و الضياع مما لا يحصى. و هذه بعض الأمثلة البسيطة و هناك شواهد كثيرة فى كتب

١ - كآية ٣٨ و ٣٩ من سورة التوبة. ٢ - جامع الأصول ١١: ١٢٠ ح ٧٩٧١.

٣ - صحيح البخارى ٤: ١٠٠.

التاريخ عليك بمراجعتها^(١) ولا نريد الدخول في بحثها الآن ونكتفى بهذا القدر للدلالة على صدق الحديث.

مواقف الصحابة تجاه أوامر الرسول ﷺ

١ - **الصحابة في صلح الحديبية:** بعد ما أورد البخارى قصة صلح الحديبية ومعارضة عمر بن الخطاب لما وافق عليه الرسول ﷺ قال البخارى: فلما فرغ ﷺ من قضية الكتاب قال ﷺ لأصحابه قوموا فانحروا ثم احلقوا قال: فوالله ما قام منهم رجل حتى قال ذلك ثلاث مرّات فلم يقم أحد حتى نحر بيده بدنة فلما رأى اصحابه ذلك قاموا فانحروا^(٢). وهذا نموذج من تمرّد الصحابة وعصيانهم لأمر النبي ﷺ.

٢ - **الصحابة ورزية يوم الخميس:** عن عبدالله بن عباس قال: لما احتضر النبي ﷺ قال وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب قال ﷺ هلمّ لي أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده، فقال عمر: إنّ النبي ﷺ غلبه الوجع (يهجر) وعندكم القرآن فحسبنا كتاب الله، واختلف أهل البيت فمنهم من يقول قُربوا يكتب لكم الرسول ﷺ كتاباً لن تضلوا بعده، ومنهم من يقول ما قال عمر، فلما أكثروا الاختلاف عند النبي ﷺ قال ﷺ قوموا عني، فكان ابن عباس يقول: إنّ الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله ﷺ وبين أن يكتب ذلك الكتاب من اختلافهم ولنظهم^(٣).

١ - راجع مروج الذهب للمسعودي ٢: ٣٤١. ٢ - صحيح البخارى ٣: ١٨٢.

٣ - صحيح البخارى ٨: ١٦١ و ١: ٣٧.

٣- الصحابة في سرية أسامة: عن ابن عمر قال: «أمر رسول الله ﷺ أسامة

على قوم فطعنوا في إمارته، فقال ﷺ إن تطعنوا في إمارته فقد طعنتم في إماره أبيه من قبله، وأيم الله لقد كان خليقاً للإمارة وإنه كان من أحب الناس إليّ وإن هذا لمن أحب الناس إليّ بعده»^(١) وهذه القصة ذكرها المؤرخون بشيء من التفصيل وكيف أنهم أغضبوا رسول الله ﷺ حتى لعن المتخلفين عن جيش أسامة، وهو القائد الصغير الذي لم يبلغ عمره سبعة عشر عاماً وقد أمره النبي ﷺ على جيش فيه ابوبكر وعمر وطلحة والزبير وكل وجوه قريش ولم يعين في ذلك الجيش على ابن أبي طالب ولا أحداً من الصحابة الذين كانوا يتشيعون له.

وذكر المؤرخون أن عمر جاء بعد وفاة رسول الله ﷺ إلى الخليفة أبي بكر وطلب منه أن يعزل أسامة ويبدله بغيره فقال ابو بكر: ثكلتك أمك يا ابن الخطاب! أتأمرني أن اعزله وقد ولّاه رسول الله ﷺ^(٢).

وهذه الموارد الثلاثة التي ذكرناها هي نماذج من مواقف الصحابة تجاه اوامر الرسول ﷺ في حياته وأما ما ينقل لنا التاريخ من أفعالهم بعد وفاة رسول الله ﷺ فحدّث ولا حرج.

١ - صحيح البخارى ٥: ٨٤.

٢ - الطبقات الكبرى لابن سعد ٢: ١٩٠ و تاريخ الطبرى ٣: ٢٢٦.

شهادة التاريخ فى بعض الصحابة

إذا قرأنا كتب التاريخ عند أهل السنة والجماعة لرأينا أشياء عجيبة وغريبة وقعت فى تلك الايام من أولئك الصحابة الذين أصبح بعضهم فيما بعدهم خلفاء الرسول ﷺ وأمرأ المؤمنين. كتركهم جثة الرسول ﷺ غداة وفاته ليسرعوا إلى مؤتمرهم فى سقيفة بنى ساعدة ليختصموا على الخلافة، وقد عرفوا صاحبها الشرعى وبايعوه فى حياة الرسول ﷺ ثم بعد ذلك حملوا الناس على البيعة بالضرب والتهديد، حتى هجموا على بيت الزهراء وعصروا بطنها واسقطوا جنينها وغصبوا حقها حتى ماتت غاضبة عليهم، ودفنت فى الليل سرّاً ولم يحضروا جنازتها^(١). وكتغييرهم احكام الله ورسوله ﷺ وإيدالها بأحكام اجتهادية تخدم مصالحهم الشخصية^(٢). وكنفى أبى ذر الغفارى حتى مات وحيداً، وضرب عمّار بن ياسر وعبدالله بن مسعود وعزل الصحابة المخلصين من المناصب وتولية الفاسقين من بنى امية أعداء الاسلام^(٣). وكحربهم لعلى ابن أبى طالب الذى كان من الرسول ﷺ بمنزلة هارون من موسى فى حرب الجمل وصفين والنهروان من أجل أطماع دنيوية. وكسب أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وقتل من تشييع منهم كما قتل معاوية حجر بن عدى الصحابى الجليل وأصحابه لأنّه امتنع عن لعن على ابن أبى طالب. وبعد هذا كله فلماذا هذا الإصرار على مودة وعدالة كل الصحابة؟!

١ - الإمامة والسياسة لابن قتيبة ١: ١٢ و ٢٠ وصحيح البخارى ٣: ٣٩ - الملل والنحل للشهرستانى ١:

٢ - كتعطيل إرث الزهراء وسهم ذى القربى وسهم المؤلفة قلوبهم ومتعة الحج ومتعة النساء وغيرها.

٣ - هذه الاعمال قام بها عثمان بن عفان راجع تاريخ يعقوبى ٢: ١٤٧ وانساب الاشراف للبلاذرى.

ما جاء في الخلفاء في كتب السنة

منع الخلفاء عن تدوين الحديث

خطب ابوبكر بعد وفاة الرسول ﷺ قائلاً... لا تحدّثوا عن رسول الله ﷺ شيئاً فمن سألکم فقولوا: بيننا وبينكم كتاب الله فاستحلوا حلاله وحرّموا حرامه^(١). وها هي عائشة ابنته تشهد عليه قالت: جمع أبي الحديث عن رسول الله، فكانت خمسمائة حديث فبات يتقلب، فقلت يتقلب لشكوى أو شيء بلغه، فلما أصبح قال: أي بنيّ هلمّي الاحاديث التي عندك فجئته بها، فأحرقها... الحديث^(٢).

وجاء بعده عمر بن الخطاب و تشدّد اكثر من صاحبه في الحديث عن الرسول ﷺ و منع الناس من نقله ثم جاء بعده عثمان فصعد المنبر و قال: لا يحلّ لاحد أن يروى حديثاً عن الرسول ﷺ لم أسمع به في عهد أبي بكر و عمر^(٣) و هكذا امتنع المسلمون عن كتابة الحديث النبوي زهاء تسعين سنة حتى أمر عمر ابن عبد العزيز بكتابة الحديث فكتب أتباع مدرسة الخلفاء حديث الرسول و ألفوا المسانيد و الصحاح الكثيرة.

مواقف الخليفة الأول تجاه فاطمة عليها السلام

عن عائشة أنّ فاطمة عليها السلام بنت النبي ﷺ أرسلت إلى أبي بكر تسأله ميراثها من رسول الله ﷺ فأبى ابوبكر أن يدفع إلى فاطمة منها شيئاً فوجدت فاطمة عليها السلام على

١ - تذكرة الحفاظ الجزء الاول : ٢. ٢ - كنز العمال الجزء ٥ : ٢٣٧.

٣ - مسند الامام احمد بن حنبل ١ : ٣٦٣.

أبى بكر فى ذلك فهجرته فلم تكلمه حتى توفيت، فلما توفيت دفنها زوجها على ليلاً و لم يؤذن بها أبوبكر ...^(١) و شبيه هذه العبارات أخرجها مسلم فى صحيحة من الجزء الثانى كتاب الجهاد. و الذى غيرَه البخارى و مسلم من الحقيقة هو ادعاء فاطمة عليها السلام بأن أباهأ أعطاهأ فذكاً نحلة فى حياته، و على فرض أن الأنبياء لا يورثون كما روى ابوبكر ذلك عن النبى صلى الله عليه وآله و كذبت فاطمة عليها السلام و عارضت روايته بقوله تعالى: ﴿و ورث سليمان داود﴾ و آيات أخر فإن فذك لا يشملها هذا الحديث لأنها نحلة و ليست من الإرث، و لذلك تجد كل المورخين و المحدثين يذكرون بأن فاطمة عليها السلام إدعت بأن فذك ملكاً لها فكذبها ابوبكر و طلب منها شهوداً فجاءت بعلى و أم ايمن و هذا ما اعترف به ابن حجر و الفخر الرازى^(٢).

و النتيجة من ذلك كله أن أبابكر و هكذا عمر كما سيأتى أغضبا فاطمة عليها السلام و ماتت و هى غاضبة عليهما كما فى صحيح البخارى و مسلم و غيرهما و أن من أغضبها فقد أغضب رسول الله صلى الله عليه وآله و آذاه كما فى الخبر الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وآله «فاطمة بضعة منى فمن أغضبها أغضبنى، فاطمة بضعة منى يرينى ما أراها و يؤذنى ما آذاها»^(٣). و قد قال الله تعالى فى كتابه: ﴿و الذين يؤذون الله و رسوله فاولئك يلعنهم الله و يلعنهم اللاعنون﴾^(٤).

١ - صحيح البخارى ٥ : ٨٢ كتاب المغازى باب غزوة خيبر.

٢ - راجع الصواعق المحرقة : ٢١ و تفسير الرازى ٨ : ١٢٥.

٣ - صحيح مسلم الجزء ٧ باب فضائل أهل البيت عليهم السلام.

٤ - البقرة : ١٥٩.

الهجوم على دار الزهراء عليها السلام فى روايات أهل السنة

و من افعال عمر ابن الخطاب هجومه على دار فاطمة عليها السلام بأمر من أبى بكر و قد ذكر قصة هذا الهجوم اكثر المؤرخين من أهل السنة و نحن نذكر هنا بعضها للاختصار. روى ابن قتيبة فى كتابه (الامامة و السياسة) قال: «وإنَّ أبابكر تفقد قومًا تخلَّفوا عن بيعته عند عليٍّ كرم الله وجهه، فبعث إليهم عمر، فجاء فناداهم و هم فى دار عليٍّ، فأبوأن يخرجوا فدعا بالحطب و قال: و الذى نفسُ عمر بيده لتخرجنَّ أو لأحرقنها على من فيها، فقليل له يا أبا حفص: إنَّ فاطمة فيها فقال: و إنَّ...»^(١) و كذا نقل ابن عبد ربه فى العقد الفريد أنَّ عمر جاء بقبس و هو كما فى القاموس شعلة نار مضرمة - إلى آخر ما نقله فعليك بالمراجعة^(٢). و كذا أيَّد ذلك المسعودى فى مروجه و الطبرى و اليعقوبى و ابن أبى الحديد فى شرح النهج فليراجع إلى مظان ذلك، و مما يؤيد ما ذكر ابيات من الشعر قالها الشاعر المصرى حافظ ابراهيم مفتخرًا بما قاله عمر من التهديد بالإحراق.

وَقَوْلَةٍ لِعَلِيٍّ قَالَهَا عُمَرُ أَكْرِمَ بِسَامِعِهَا أَعْظَمَ مُلْقِيَهَا
حَرَّقْتُ دَارَكَ لَا أَبْقَى عَلَيْكَ بِهَا إِنْ لَمْ تُبَايِعْ وَبِنْتُ الْمُصْطَفَى فِيهَا

و المهم فى ذلك أنَّه فى اثر هذا الهجوم المشؤم، ضربت الزهراء و انكسر ضلعها و أسقط جنينها المسمى بمحسن، و لقد دلَّ على ذلك ايضاً رواياتٌ من أهل السنة ننقل بعضها: روى الشهرستانى فى كتابه الملل و النحل عن النظام أنَّه قال: «إنَّ عمر ضرب بطن فاطمة يوم البيعة حتى ألقت الجنين من بطنها»^(٣) و يؤيده ما رواه المسعودى فى (اثبات الوصية) مرسلًا «فأقام أمير المؤمنين عليه السلام و من معه من شيعته فى منزله بما عهد

٢ - العقد الفريد ٢ : ٦٤.

١ - الامامة و السياسة ١ : ١٢.

٣ - الملل و النحل للشهرستانى ١ : ٥٧.

إليه رسول الله ﷺ فوجهوا إلى منزله فهجموا عليه وأحرقوا بابه واستخرجوه كرهاً و
 ضغطوا سيدة النساء بالبواب حتى أسقطت محسناً^(١) و يؤيده ما رواه ابن شهر آشوب
 عن كتاب (المعارف لابن قتيبة) أنه قال: «إِنَّ محسناً فسد من زخم قنفذ العدو»^(٢).
 و مما يصلح للاستدلال بالاحاديث التي مرّت ما رواه العامة من ندم أبي بكر في
 أواخر حياته عن كشفه بيت فاطمة عليها السلام بقوله: «ليتني لم أكشف بيت فاطمة و لو
 أغلق على الحرب» وهذه الرواية من أبي بكر مثبتة بعدّة مصادر^(٣).

هل يجوز قتل المسلم الذي يمتنع عن أداء الزكاة؟

قد ذكر المورخون بأنّ أبا بكر بعث بخالد بن الوليد إلى بنى تميم لأخذ الزكاة من
 مالك ابن نويرة ذلك الصحابي الجليل الذي ولاه الرسول ﷺ على صدقات قومه ثقة
 به، فأبى مالك من اعطاء الزكاة حتى يعرف سبب تأخر الإمام علي عليه السلام عن الخلافة
 لأنّه بايعوه في غدير خم في حياة النبي ﷺ، فقتل خالد مالكا و جمعاً من اصحابه
 بحجة الارتداد عن الإسلام و الواقع كان السبب في قتل مالك هو جمال زوجته الذي
 كان مطعماً لخالد، و الشاهد على ذلك أنّه دخل بها في ليلة قتل زوجها من غير احترام
 للعدة كما شهدت بذلك كتب التاريخ^(٤).

و المؤسف أنّك تجد من يدافع عن أبي بكر و خالد بأنّ هؤلاء ارتدّوا عن الاسلام.

١ - اثبات الوصية للمسعودي : ٢٣. ٢ - المناقب لابن شهر آشوب ١ : ١١٤.

٣ - راجع تاريخ الطبري ٢ : ٦١٩ و مروج الذهب ٢ : ٣٠١.

٤ - راجع تاريخ أبي الفداء ١ : ١٥٨ و وفيات الاعيان ٦ : ١٤.

فوجب قتلهم، وهذا غير صحيح كيف وقد صلّوا مع خالد، ثم لو كان عدم اداء الزكاة هو ارتداداً ويستحق القتل لقاتل رسول الله ﷺ ثعلبة الذي امتنع عن أداء الزكاة له ﷺ والقصة معروفة، ثم إنّ أبابكر نفسه اعتذر عن قتل مالك و دفع دينه من بيت المال لأخيه والمرتد لا يعتذر عن قتله ولا تدفع دينه فأهل السنة حاولوا أن يبرّروا افعال أبى بكر و خالد فلم يجدوا بُدّاً من نسبة الارتداد إليهم لأنهم عرفوا أنّ سباب المسلم فسوق وقتاله كفرٌ كما جاء فى صحاح أهل السنة.(١)

ابوبكر يسلمُ الخلافة لصاحبه عمر

يقول الإمام على عليه السلام: «أما و الله لقد تقمّصها ابن أبى قحافة، وإنّه ليعلم أنّ محليّ منها محلّ القطب من الرّحى..... حتى مضى الأول لسبيله فأدلى بها إلى ابن الخطاب بعده».(٢).

و اتفق المؤرّخون على كون استخلاف أبى بكر لعمر بدون استشارة الصحابة و رغم أنفسهم و هم له كارهون، و الدليل على ذلك ما ذكره الطبرى أنّه لما بلغهم أنّه استخلف عمر، دخل عليه قوم من الصحابة منهم طلحة فقال له: ما انت قائل لرّبك و قد وليت علينا فظاً غليظاً تفرق منه النفوس و تنفضُ عنه القلوب؟! و قال أحد الصحابة لعمر بن الخطاب: أمّرتَه عام أول و أمّرك العام (٣) و النتيجة هى التى تنبأ بها الامام على عليه السلام عند ما شدد عليه عمر ليبيع أبابكر فقال له: إحلب حلباً لك شطره و اشدد له اليوم أمره

١- صحيح مسلم كتاب الايمان باب قول النبى سباب المسلم فسوق وقتاله كفر.

٢- نهج البلاغة شرح محمد عبده ١: ٨٤.

٣- الامامة و السياسة لابن قتيبة ١: باب استخلاف ابى بكر.

يردده عليك غداً.

و بهذا يتبين بوضوح إنَّ أبابكر هو أوَّل من هدم مبدأ الشورى و ألغاه و فتح الباب أمام الحكّام من بنى أمّية أن يعيدوها ملكية قيصرية يتوارثها الأبناء عن الآباء، وكذلك فعل بنو العباس من بعدهم.

امثلة من اجتهاد عمر مقابل النصوص.

إنَّ للخليفة الثانى تاريخاً حافلاً من اجتهاده مقابل النصوص الصريحة من القرآن و السنة النبوية، و أهل السنة يجعلون ذلك من مفاخره و مناقبه، و المنصفون منهم يلتمسون لذلك أعذاراً و تأوُّلات لا يقبلها عقل و لا منطق. و إليك بعض الموارد من تلك الاجتهادات.

المورد (١) اجتهاد عمر فى سهم المؤلفة قلوبهم: قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَ الْمَسْكِينِ وَ الْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَ الْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَ﴾^(١) و كان الرّسول ﷺ يخصّ المؤلفة قلوبهم بسهمهم، و لكن عمر بن الخطاب أبطل هذا العطاء المفروض و اجتهد و قال لهم: لا حاجة لنا بكم فقد أعزّ الله الاسلام و أغنى عنكم.^(٢)

المورد (٢) إسقاط «حى على خير العمل» من الأذان: و ذلك إنَّ هذا الفصل كان على عهد الرّسول ﷺ جزءاً من الأذان و من الإقامة و حذف فى عهد عمر

وبأمر منه وجعل مكانه «الصلاة خير من النوم» خوفاً من أن يترك الناس الجهاد و يشتغلوا بالصلاة التي هي خير الأعمال، كما عن عكرمة قال: قلت لابن عباس أخبرني لاى شيء حذف من الأذان «حى على خير العمل» قال: اراد عمر أن لا يتكل الناس على الصلاة و يدعوا الجهاد فلذلك حذفها من الأذان، وقد صرح الخليفة الثانى بهذا الاجتهاد مقابل النص و هو على المنبر بقوله المعروف: «ثلاث كنَّ على عهد رسول الله ﷺ وأنا أنهى عنهن وأحرمن وأعاقب عليهن: متعة النساء و متعة الحج و حى على خير العمل»^(١). و سوف يأتى البحث حول اجتهاده فى متعة النساء و متعة الحج فى الفصل السادس إن شاء الله.

المورد (٣) عمر ينصب إماماً لصلاة التراويح: إنَّ صلاة التراويح ما جاء بها الرسول ﷺ ولا شرع الله الجماعة لأداء نافلة من السنن غير صلاة الاستسقاء وإنما شرعها فى الصلوات الواجبة، وكان رسول الله ﷺ يقيم ليالى رمضان بأداء سننها فى غير جماعة وكان الناس يقيمونها على نحو ما رآوه ﷺ يقيمها فى المسجد أو فى بيوتهم وهكذا كان الامر على عهد أبى بكر حتى مضى لسبيله و قام بالأمر بعده عمر، ولما كان شهر رمضان سنة أربع عشرة أتى المسجد فرأى الناس يقيمون النوافل و هم ما بين قائم وقاعد و راکع و ساجد فسنَّ لهم التراويح^(٢) أوائل الليل من الشهر و

١ - شرح التجريد مبحث الامامة : ٢٨٤ و كنز العرفان ٢ : ١٥٨.

٢ - إنما سميت تراويح للاستراحة فيها بعد كل اربع ركعات.

جمع الناس عليها حكماً مبرماً، ونصب للناس في المدينة إمامين يصليان بهم التراويح إماماً للرجال وإماماً للنساء وهذا كله بأخبار متواترة^(١) وحسبك منها ما أخرجه البخاري في كتاب التراويح عن عبد الرحمن ابن عبد القاري قال: خرجت مع عمر ليلة في رمضان إلى المسجد فإذا الناس أوزاع متفرقون فقال عمر: إني أرى لو جمعت هؤلاء على قاريء واحد كان أمثل، ثم عزم فجمعهم على أبي بن كعب. (قال): ثم خرجت معه ليلة أخرى والناس يصلون بصلاة قارئهم. قال عمر: نعمت البدعة هذه...^(٢) ولعل أهل السنة والجماعة استناداً إلى هذا الحديث يدافعون عن اجتهادات عمر مقابل النصوص ويعبرون عنها بالبدعة الحسنة ويا للعجب كيف تكون البدعة حسنة؟!

أضف إلى هذا أن إعفاء النافلة من الجماعة يمسك على البيوت حفظها من البركة بالصلاة فيها وقد قال الرسول ﷺ: «صَلُّوا أَيُّهَا النَّاسُ فِي بُيُوتِكُمْ فَإِنَّ أَفْضَلَ صَلَاةِ الْمَرْءِ فِي بَيْتِهِ إِلَّا الصَّلَاةَ الْمَكْتُوبَةَ»^(٣).

المورد (٤) التطوع بركعتين بعد العصر: عن عائشة قالت: «صلاتان ما تركهما رسول الله ﷺ في بيتي قط سراً ولا علانية، ركعتان قبل الفجر وركعتان بعد العصر»^(٤). لكن عمر بن الخطاب كان ينهى عن ركعتي بعد العصر خوفاً من أن يأتي قوم يصلون ما بين العصر إلى الغروب حتى يمروا بالساعة التي نهى النبي ﷺ أن يصلوا

١ - راجع صحيح مسلم كتاب الصلاة ٢: ١٢٧ - والكامل في التاريخ ٣: ٣١.

٢ - صحيح البخاري كتاب التراويح ٢: ٢٥٢ - موطأ مالك ١: ١١٤.

٣ - رواه النسائي وابن خزيمة، راجع الفتح الكبير للنهاني ٢: ١٩٠.

٤ - صحيح مسلم ٢: ٢١١.

فيها وهي ساعة الغروب^(١) وقد احتاط الخليفة عن الصلاة بعد العصر مطلقاً غير مقتصر على وقت الغروب، فخالف بذلك حيث يريد الطاعة. وليته اكتفى بمجرد النهي و لم يضرب عباد الله و هم مائلون بين يديه كضربه للمكدر في الصلاة بعد العصر كما أخرج ذلك الإمام مالك في الموطأ^(٢). وقد اقتدى بعض المسلمين بعمر بهذا النهي و الضرب، و لذا ترى أنهم ي نهون و يضربون حجاج بيت الله الذين يصلون في الحرمين الشريفين بعد صلاة العصر.

عثمان يتبع صاحبيه باجتهاده مقابل النصوص

لعلَّ عثمان عندما عاهد عبدالرحمن بن عوف غداة بيعته بالخلافة أن يحكم فيهم بسنة الخلفيتين أبي بكر و عمر، كان يرجو بأنه سيجتهد كما اجتهدا و يغيّر النصوص كما كانا يفعلان، و ما أحدثه عثمان من أمور غريبة سببت الثورة عليه و أودت بحياته، و أنا لا أريد الاطالة في هذا الموضوع و لكن سأقتصر على بعض الأمثلة الوجيزة ليتبين لكل باحث ما أحدث أنصار الاجتهاد في دين محمد ﷺ.

الف - صلاة عثمان في السفر: لقد دلت الروايات^(٣) على مشروعية التقصر للمسافر مطلقاً في خوف أو غيره و على ذلك إجماع الأمة بلا خلاف غير عائشة و

١ - و الحكمة فيه أن لا تشابه الامه في عبادتها بالمجوس.

٢ - الموطأ آخر موارد النهي عن الصلاة بعد الصبح و بعد العصر.

٣ - راجع صحيح مسلم كتاب صلاة المسافرين و قصرها ١: ٢٥٨.

عثمان، و قد تواتر عنهما الإتيان في السفر^(١) و دلَّت عليه صحاح كثيرة. فمنها ما أخرجه الشيخان في صحيحيهما عن نافع عن ابن عمر و اللَّفْظ لمسلم قال: صلى رسول الله ﷺ بمنى ركعتين وأبو بكر بعده و عمر بعد أبي بكر و عثمان صدرأً من خلافته، ثم عثمان صلى بعد اربعاً ... الحديث.^(٢)

ب - عثمان الذي استتحت منه الملائكة: لما بلغ عثمان موت أبي ذر بالبزدة قال: رحمه الله: فقال عمار بن ياسر: نعم فرحمه الله من كل أنفسنا، فقال عثمان لعمار: يا عاصُ إير أبيه أترانى ندمت على تبيره، و أمر فدفن في قفاه و قال: الحق بمكانه. و لم يكتف عثمان بشتن عمار حتى ضربه على رجليه و كان ضعيفاً كبيراً فغشى عليه و هذه القصة معروفة عند المورخين^(٣).

أفيمكن للذي تستحي منه الملائكة أن يتفحش في الأقوال بقوله لعمار: يا عاصُ إير أبيه و يضرب المؤمنين؟ و كذلك فعل عثمان مع عبدالله بن مسعود حيث ضرب به الأرض فكسر ضلعاً من أضلاعه^(٤) لا لشيء إلا أنَّ عبدالله استنكر على عثمان أن يعطى بنى امية أموال المسلمين بغير حساب و قامت الثورة على عثمان بسبب هذه الاعمال و كان ما كان حتى قتل و منع بعض الصحابة أن يدفن في البقيع فدفنوه في حش كوكب خارج البقيع فلما ملكت بنو امية أدخلوا ذلك الحش في البقيع.

١ - راجع صحيح البخارى ٢: ١٥٤ و صحيح مسلم ٢: ٢٦٠.

٢ - راجع صحيح البخارى ٢: ١٥٤ و صحيح مسلم ٢: ٢٦٠.

٣ - راجع انساب الاشراف ٥: ٤٩ و العقد الفريد لابن عبد ربه ٢: ٢٧٣.

٤ - تاريخ اليعقوبى ٢: ١٤٧.

هذه نبذة يسيرة من تاريخ الخلفاء الثلاثة وهى وإن كانت يسيرة ولكنها كافية لكشف الستار عن تلكم الفضائل والمناقب المزعومة التى لا يعرفها الخلفاء الثلاثة ولا حلموا بها يوماً فى حياتهم. والسؤال الذى يطرح هو: ما يقول أهل السنة والجماعة فى هذه الحقائق؟ إن كانوا يعرفونها ولا ينكرونها فقد أسقطوا بذلك أسطورة الخلافة الراشدة وإن كانوا ينكرونها فقد أسقطوا صحاحهم وكتبهم المعتمدة التى أخرجتها.

هل يجوز للمسلم أن يسب أخاه المسلم أو يلعنه؟

إن أهل السنة يتهمون الشيعة الإمامية بسب الصحابة ولعنهم و يحكمون على من سبهم بالكفر وهذا غير صحيح لأنه إذا كان القرآن يمنع المسلمين من سب الكفار بقوله: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾^(١) وإذا كان امام الشيعة على بن ابي طالب نفسه يحذر شيعته من السب بقوله عليه السلام: إني أكره لكم أن تكونوا سبائين، فكيف يجوز للمسلم الذي يعتقد بالقرآن و يقتدى بإمامه أن يفعل ذلك؟! فالشيعة تنفى هذه التهمة و لا يوجد هناك من المسلمين من يسب الصحابة إلا الجهال منهم، وعلى فرض أن هناك من يسب أو يلعن بعض الصحابة جهلاً أو مع علم فلا يمكن أن يحكم بكفره لأنه لا دلالة على ذلك من الكتاب و السنة و لا الإجماع بل الإجماع قائم على خلافه، وقد نقل الإجماع على عدم كفر الساب من علماء السنة خلق كثير فمنهم ابن حجر فى خاتمة الصواعق و العارف الشعرانى فى يواقيته^(٢). وقد كان الصحابة أنفسهم يتنازعون و يتشامتون على عهد الرسول ﷺ و لا يؤثر عنه تكفير احد منهم بسبب ذلك، وأخرج احمد بن حنبل من حديث أبى

هريرة من مسنده أن رجلاً شتم أبابكر و النبي ﷺ جالس فجعل النبي ﷺ يعجب و يتبسّم ... الحديث (١). وهكذا بعد النبي ﷺ كان البعض منهم يسبُّ أبابكر بمحضر منه فيقول أبو برزة الأسلمي: يا خليفة رسول الله دعني اضرب عنقه، فيقول له أبوبكر اجلس ليس ذلك لأحدٍ إلاّ لرسول الله، بالله عليك إذا كان هذا حكم الصديق فيمن واجهه بالسبِّ فمن أين نحكم بعده بالتكفير. وأيضاً إذا كان سباب المسلم كفراً فمعاوية أحقّ بذلك لأنّه كان يسبُّ ويأمر المسلمين بسبِّ عليّ عليه السلام على المنابر وفي المحافل طوال سنين، فلماذا لا يحكمون بكفره وكفر ولده يزيد الذي قتل الامام الحسين ريحانة رسول الله ﷺ، ألم يقرأوا عن رسول الله ﷺ أنه: «من سبَّ علياً فقد سبني و من سبني فقد سبَّ الله» (٢) وسأبُّ الله ورسوله حكمه الكفر والقتل بإجماع علماء المسلمين، وبعد هذا كله لماذا هذا الحقد على الامامية بأنهم يسبون الصحابة والخلفاء الثلاثة؟!

هذا بالنسبة إلى مسألة السب و أما اللعن بما أنّه ورد في الكتاب و السنة جوازه بالنسبة إلى الكافرين و الظالمين و المنافقين فإن الشيعة لا ينكرون ذلك فيلعنون الظالمين بصورة عامة فتشمل هذه اللعنة ظالمي أهل البيت من الأولين و الآخرين أو يلعنون بصورة خاصة الذين ظلموا أهل البيت عليهم السلام و قد جاء في كتب التاريخ و صحاح أهل السنة القليل من ذلك الظلم على الزهراء و بعلها و بنيتها، و قد أشرنا إلى بعض ذلك في الأبحاث السابقة، و في ختام هذا البحث نشير إلى بعض الآيات و الروايات الدالة على جواز اللعن، لكي يتبين لك أيها القارئ حقيقة الامر أكثر فأكثر: قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ

لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ»^(١) وكم من الصحابة الذين آذوا الرسول ﷺ وبضعتة الزهراء عليها السلام وبعلمها وبنيتها كما شهد بذلك التاريخ. وقال تعالى: ﴿كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ أُولَئِكَ جَزَاءُهُمْ أَنْ عَلَّمَهُمْ لَعْنَةَ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ»^(٢) وكم من هؤلاء الصحابة الذين كفروا بعد إيمانهم وارتدوا على أذبارهم القهقري فظلموا أنفسهم و ظلموا الآخرين فشملتهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين. وهذا بعض ما ورد من اللعن في القرآن وأما ما ورد من اللعن على لسان رسول الله ﷺ بالنسبة إلى الظالمين والمنافقين والمتخلفين فكثيرٌ نذكر منها البعض: منها: لعنه ﷺ الصحابة الذين تخلفوا عن جيش اسامة بقوله ﷺ: لعن الله من تخلف عن جيش اسامة وقد ذكرنا الواقعه و مصادرها في مبحث الصحابة ومنها: ما رواه الطبري^(٣) أنه رأى الرسول ﷺ أباسفيان مقبلاً على حمارٍ و معاوية يقوده به و يزيد يسوق به فقال ﷺ: لعن الله القائد والراكب والسائق! وإليه أشار محمد بن أبي بكر في كتاب كتبه إلى معاوية بقوله: وأنت اللعين ابن اللعين.

٢ - آل عمران : ٨٦ و ٨٧.

١ - الأحزاب : ٥٧.

٣ - تاريخ الطبري ١١ : ٣٥٧.

الفصل السادس

فيما يتعلق بمسائل خلافية من الاعتقادات و غيرها

هل التقية خاصة بالشيعة؟

الرجعة أو العودة إلى الحياة.

حول إسلام أبي طالب ﷺ.

لماذا البكاء على الميت؟

لماذا الاختلاف في الوضوء؟.

لماذا الجمع بين الصَّلَاتين؟.

لماذا السُّجود على التربة؟.

خمس الغنائم في الكتاب و السنة.

متعة النساء أو الزواج الموقت.

متعة الحج في الكتاب و السنة.

الفصل السادس

فيما يتعلق بمسائل خلافية من الاعتقادات وغيرها

هل التقية خاصة بالشيعة؟

إنَّ التَّقِيَّةَ كانت في الأديان السابقة لقوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ﴾^(١) وإنَّ العمل بها عند الخوف على النفس أو العرض أو المال مما حكم بوجوبه الشرع والعقل واتفقت كلمة أولى الألباب من المسلمين عليه، فهي ليست خاصة بالشيعة والأمر العجيب في أهل السنة أنَّهم يستنكرون عقائد وأحكاماً يقولون بها فإليك ما يقولونه في مسألة التَّقِيَّة: أخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً...﴾^(٢) قال: التَّقِيَّةُ باللسان، من حمل على أمر يتكلم به وهو معصية لله فيتكلم به مخافة الناس، وقلبه مطمئن بالإيمان، فإنَّ ذلك لا يضرُّه، إنَّما التَّقِيَّةُ باللسان.^(٣) وقال البيهقي في الدلائل و صحَّحه الحاكم في

٢ - آل عمران : ٢٨.

١ - غافر : ٢٨.

٣ - الدر المنثور تفسير الآية : ٢٨ من سورة آل عمران.

المستدرك^(١) قال: أخذ المشركون عمار بن ياسر فلم يتركوه حتى سبَّ النبي ﷺ و ذكر آلهتهم بخير ثم تركوه فلما أتى رسول الله ﷺ قال ما وراءك؟ قال شرُّ يا رسول الله ﷺ ما تركت حتى نلت منك، وذكرت آلهتهم بخير قال ﷺ: كيف تجد قلبك قال: مطمئن بالإيمان قال ﷺ: «إِنْ عَادُوا فَعُدْ» فنزلت الآية ﴿إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَ قَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾^(٢). و روى ابن سعد فى طبقاته بسندٍ «أنَّ أبابكر ردف النبي ﷺ بين مكة و المدينة و كان أبوبكر يختلف إلى الشام فكان يُعرف و كان النبي ﷺ لا يُعرف، فكانوا يقولون يا أبابكر من هذا القادم بين يديك؟ فيقول: هذا يهدينى السَّيْل» أليست هذه تقية من أبى بكر؟!

و قد كانت التقية شعاراً لأئمة أهل البيت عليهم السلام دفعا للضرر عنهم و عن أتباعهم و محبَّيهم و حقناً لدمائهم و استصلاحاً لحال المسلمين، حتى أصبحت التقية من دينهم حيث قال الإمام الصادق عليه السلام: «التَّقِيَّةُ دِينِي وَ دِينُ آبَائِي وَ لَا دِينَ لِمَنْ لَا تَقِيَّةَ لَهُ»^(٣) أمَّا أهل السنة فقد كانوا بعيدين عن ذلك البلاء فلم يتعرَّضوا للقتل و لا لنهب و لا لظلم و الخلاصة: بما أنَّ الله أنزل فى التقية قرآناً يتلى و بما أنَّ الرسول ﷺ عمل هو نفسه بها و أجاز لبعض الصحابة أن يعملوا بها و بما أنَّ علماء الإسلام أجازوا ذلك فأى تشنيع و أى استنكار بعد هذا يصحَّ أن يوجه إلى الشيعة؟!

١ - المستدرك ٢: ٣٥٧ تفسير الآية ١٠٦ من سورة النحل.

٢ - النحل: ١٠٦.

٣ - وسائل الشيعة ١٦: ٢١٠ ح ٢١٣٧٩.

الرجعة أو العودة إلى الحياة

هذا كتاب الله يحكى أَنَّ الرجعة وقعت في الأمم السابقة فلا يستحيل وقوعها في أمة محمد ﷺ قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ، ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾^(١) وقوله تعالى: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا، قَالَ: أُنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ﴾^(٢). فإذا كانت الرجعة لها سند في القرآن وهي ليست مستحيلة على الله، فلا داعي للتشنيع والتحويل على الشيعة الذين يعتقدون بها، والرجعة عندهم بمعنى أَنَّ الله تعالى يعيد قوماً من الأموات إلى الدنيا في صورهم التي كانوا عليها، فيعزّون فريقاً ويذلّ فريقاً آخر ويدلّ المحقّين من المبطلين والمظلومين منهم من الظالمين، وذلك عند قيام مهدي آل محمد ﷺ. ولا يرجع إلّا من علت درجته في الإيمان أو من بلغ من الفساد، ثم يصيرون من بعد ذلك إلى الموت، ومن بعده إلى النشور وما يستحقونه من الثواب أو العقاب، كما حكى الله تعالى في القرآن، أَنَّهُ تَمْنَى هَؤُلَاءِ الْمُرْتَجِعِينَ الَّذِينَ لَمْ يَصْلَحُوا بِأَنْ لَارْتِجَاعَ فَنَالُوا مَقْتِ اللَّهِ، أَنْ يَخْرُجُوا ثَلَاثًا لَعَلَّهُمْ يَصْلَحُونَ: ﴿قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَخْيَتْنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ﴾^(٣).

أما قول البعض بأنّ القول بالرجعة هو القول بالتناسخ الذي يقول به بعض الملحدين، فهو قول ظاهر الفساد والبطلان، إذ إنّ القائلين بالتناسخ لا يقولون بأنّ الانسان يرجع

إلى الدنيا بجسمه و روحه و صورته، بل إنَّما يقولون بأنَّ الرُّوح تنتقل من إنسان مات إلى جسد إنسان آخر يولد من جديد أو حتى إلى حيوان فليست الرجعة من التناسخ في شيء. لأنَّ القائلين بالرجعة يعتقدون بأنَّ الله يبعث من في القبور بأجسادهم و أرواحهم.

حول اسلام أبي طالب ﷺ

أبو طالب ابن عبدالمطلب و والد علي أمير المؤمنين و عمَّ الرسول ﷺ كان مؤمناً بالله و برسوله ﷺ و ظهيراً و حامياً له في تبليغ الرِّسالة في أصعب الظروف و له قوله مخاطباً للنبيِّ الأعظم ﷺ:

و الله لَنْ يَصْلُوا إِلَيْكَ بِجَمْعِهِمْ حَتَّى أَوْسَدُ فِي التُّرابِ دَفِينًا
وَلَقَدْ عَلِمْتُ بِأَنَّ دِينَ مُحَمَّدٍ مِنْ خَيْرِ أَدْيَانِ الْبَرِيَّةِ دِينًا
وإليك الدلائل على ايمان أبي طالب و أنَّه مات مسلماً:

١- آثاره الأدبية و أشعاره تدلُّ على إيمانه. و من تلك الأشعار قوله:

يَا شَاهِدَ اللَّهِ عَلَى فَاشِهٍدٍ أَنِّي عَلَى دِينِ النَّبِيِّ أَحْمَدٍ

مَنْ ضَلَّ فِي الدِّينِ فَإِنِّي مُهْتَدِي^(١)

٢- معاملة أبي طالب مع الرسول ﷺ من ابتداء تبليغ الرِّسالة إلى وفاته، تدل

على إيمانه، بحيث تحمَّل الأذى و الجُوع مع الرسول ﷺ في شِعْبِ أبي طالب بمدة ثلاث سنوات، و فضَّل ذلك على رئاسة قريش و ما كان ذلك إلا دفاعاً عن الإسلام و

رسول الله ﷺ يقول ابن أبي الحديد المعتزلي:

وَلَوْلَا أَبُو طَالِبٍ وَابْنُهُ لَمَا مَثَلَ الدِّينُ شَخْصاً فَقَامَا
فَذَاكَ بِمَكَّةَ آوَى وَ حَامَى وَ هَذَا بِبَيْتِ رَبِّ جَسَّ الْحَامَا
وَ مَا ضَرَّ جَحْدُ أَبِي طَالِبٍ جَهْلُ لَغَى أَوْ بَصِيرُ تَغَامَى^(١)

٣- أقوال و شهادة الصحابة في إيمان أبي طالب: قد روى بأسانيد كثيرة بعضها عن العباس بن عبدالمطلب و بعضها عن أبي بكر ابن قحافة: أَنَّ أَبَا طَالِبٍ مَامَاتَ حَتَّى قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. (٢)

٤- أبو طالب في نظر أهل البيت عليه السلام: قال الإمام الباقر عليه السلام: لو وضع إيمان أبي طالب في كفة ميزان و إيمان هذا الخلق في الكفة الأخرى لرجح إيمانه^(٣).

٥- وصية أبي طالب خير دليل و شاهد قوى على إيمانه. قال أبو طالب في وصيته: يا معشر قريش كونوا له ولاةً، و لحزبه حماةً، و الله لا يسلك أحدٌ منكم سبيله إلاَّ ارشد و لا يأخذ أحدٌ بهديه إلاَّ سعد، و لو كان لنفسى مدّة و لأجلي تأخّر لكففت عنه الهزائر و لرفعت عنه الدّواهي. ثم هلك. و في لفظ: يا معشر بنى هاشم! أطيعوا محمّداً و صدّقوه تفلحوا و ترشدوا. (٤)

هذه الأدلة التي ذكرناها و غيرها كلها تدل على أَنَّ أَبَا طَالِبٍ كَانَ مُؤْمِناً بِاللَّهِ طَوَالَ حَيَاتِهِ وَ قَدْ دَخَلَ الْإِسْلَامَ وَ آمَنَ بِرَسُولِهِ قَبْلَ وَفَاتِهِ وَ قَدْ أَسْرَأَ الْإِيمَانَ وَ أَظْهَرَ الشَّرْكَ

١ - المرجع السابق. ٢ - المرجع السابق.

٣ - المرجع السابق.

٤ - تاريخ الخميس ١: ٣٠٠ و السيرة الحلبية ١: ٢٩٢.

حفظاً للرسالة والرسول ﷺ وأصحاب الرسول، وأما ما قاله أهل السنة بأنَّ أبا طالب كان مشركاً ومات مشركاً واستدلوا بحديث الضحاح فمردودٌ، بعد ما ذكر من الأدلة المثبتة لإيمانه أولاً ولضعف سند حديث الضحاح وعدم موافقته للكتاب والسنة ثانياً، لأنَّ حديث الضحاح إنما يرويهِ الناس كلهم عن رجل واحد وهو مغيرة بن شعبة وبغض هذا الرجل لبنى هاشم وعلى الخصوص لعلى عليه السلام مشهور معلوم وفسقه غير خافٍ. والظاهر الغرض من هذه التهمة على أبي طالب، تنزيل شخصية إبنه على ابن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام.

لماذا البكاء على الميت؟

لا عتب على العين والقلب عند ما يقف المرء على قبر نبيِّه والأئمة من أهل بيته ﷺ وخيار صحابته أن تذرف الدموع ويحزن القلب، تعبيراً عمّا فى النفس من المودة والشوق والحنين فإنَّ هذا أمر تقتضيه الفطرة الإنسانية ولا يابأه التشريع الإلهي، أمّا الفطرة فواضح وأمّا التشريع: فيكفى فى ذلك بكاء النبي ﷺ والصحابة والتابعين على موتاهم. فهذا الرسول ﷺ يبكى على ولده إبراهيم ويقول: «العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول إلا ما يرضى ربُّنا وإنا بك يا إبراهيم لمحزونون»^(١) وهذا هو ﷺ أمر النساء أن يبكين على حمزة سيد الشهداء^(٢) وهذا هو ﷺ ينعى جعفرأً وزيد بن حارثة وعبدالله بن رواحة ويزور قبر أمه ويبكى^(٣) وموارد أخرى. وهذه

١ - سنن ابن ماجه ١: ٥٠٦ حديث ١٥٨٩. ٢ - مجمع الزوائد للهيتمي ٦: ١٢٠.

٣ - سنن البيهقي ٤: ٧٠.

الصديقة الزهراء تبكى على أبيها رسول الله ﷺ (١) وتقول:

صَبَّتُ عَلَى مَضَائِبِ لَوْ أَنَّهَا صَبَّتُ عَلَى الْآثَامِ صِرْنَ لِيَالِيَا

وهذا ابوبكر يبكى على رسول الله ﷺ ويرثيه بقوله:

يَا عَيْنُ فَاكِئِي وَلَا تَسْأَمِي وَحَقَّ الْبُكَاءُ عَلَى السَّيِّدِ

نعم روى عمر بن الخطاب أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ الْمَيِّتَ يَعَذَّبُ بِبُكَاءِ أَهْلِهِ»

أقول: إنَّ ظاهر هذا الحديث يخالف فعل الخليفة في مواطن كثيرة منها بكاءه على أخيه

زيد (٢) فالبكاء المتكرر من الخليفة الثاني يهدينا إلى أن المراد من الحديث لو صحَّ

سنده معنى آخر، كيف وأنَّ ظاهر الحديث يخالف الذكر الحكيم، أعنى قوله تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ (٣).

لماذا الاختلاف في الموضوع؟

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَ

أَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ (٤) يقول علماء

الشيعة وبعض علماء السنة أيضاً إنَّ المقصود من قوله ﴿إِلَى الْمَرَافِقِ﴾ في الآية ليس

الغاية والانتهاء بل المقصود بيان حد غسل اليدين ولذا، أفتوا بوجوب بدء غسل

اليدين من المرافق والانتهاء إلى الأصابع وأفتى علماء أهل السنة عكس ذلك. وأمَّا

قوله تعالى ﴿وَأَرْجُلَكُمْ﴾ من قرأها بالجر عطفها على اللفظ وذهب إلى أنه يجب مسح

٢ - العقد الفريد ٣: ٢٣٥.

١ - مستدرك الحاكم ٣: ١٦٣.

٤ - المائدة: ٦.

٣ - فاطر: ١٨.

الرجلين كما وجب مسح الرأس، ومن نصب عطفاً على موضع الرؤوس فكذلك يجب مسح الرجلين، فالقراءتان جميعاً تفيدان المسح على ما ذهب إليه المذهب الإمامي، و هناك أحاديث من مصادر السنة تؤيد المسح ومَنْ قال بالمسح إبن عباس والحسن البصري والجبائي والطبري وغيرهم. قال إبن عباس وأنس: الوضوء غسلتان و مسحتان^(١) وقال عكرمة: ليس على الرجلين غسل إنما فيهما المسح، وبه قال الشعبي «أَلَا تَرَى أَنَّ فِي التَّيْمِمِ يَمْسَحُ مَا كَانَ غَسْلاً وَ يَلْغِي مَا كَانَ مَسْحاً»^(٢) وعن حمران قال: دعا عثمان بماء فتوضأ ثم قال رأيت رسول الله ﷺ توضأ كما توضأت فمضمض واستنشق و غسل وجهه ثلاثاً و مسح برأسه و ظهر قدميه.^(٣)

فإذن هذا كتاب الله ينطق بالمسح وهذه الأحاديث والأقوال من كتب أهل السنة تقول بالمسح على الرجلين فلماذا لا يعملون بما يقولون؟ ونحن لا نريد أن نلومهم أكثر من هذا في هذه المسألة لأن الاختلاف في الوضوء بينهم وبيننا كبقية الاختلافات الفقهية لا توجب التشنيع على البعض بل كل يعمل حسب فتوى مذهبه.

لماذا الجمع بين الصلاتين؟

إنَّفق المسلمون على الجمع بعرفة بين الظهر والعصر و يسمُّون جمع تقديم و اتفقوا على جواز الجمع بالمزدلفة وقت العشاء بينها وبين فريضة المغرب و يسمُّون جمع تأخير، و اختلف الشيعة و السنة في جواز الجمع بين الفريضتين الظهر والعصر، و

٢ - المرجع السابق.

١ - الدر المنثور ٦: ٢٨.

٣ - كنز العمال ٩: ٤٣٦ حديث ٢٤٨٦٣.

المغرب والعشاء في كل أيام السنة بدون عذر السفر والمطر والمرض والخوف، فأهل السنة لا يجوزون الجمع إلا في السفر والمطر والمرض والخوف، وأما الشيعة الإمامية فيجوزون الجمع مطلقاً وذلك اقتداءً بما روه عن الرسول ﷺ وأئمة أهل البيت عليه السلام. وإليك بعض تلك الروايات الواردة: أخرج مسلم في صحيحه^(١) عن ابن عباس قال: «جمع رسول الله ﷺ بين الظهر والعصر والمغرب والعشاء بالمدينة في غير خوف ولا مطر» قال سعيد ابن جبيرة قلت لابن عباس لم فعل ذلك قال: «كي لا يخرج أمته». وأخرج الإمام أحمد بن حنبل في مسنده^(٢) عن ابن عباس قال: صلى رسول الله ﷺ في المدينة مقيماً غير مسافر سبعا وثمانياً.

ومع وضوح هذه الأحاديث وغيرها الدالة على جواز الجمع فإنك تجد من يشنع بذلك على الشيعة مستدلين بقوله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾ وكأنما لم يكن هناك مواقيت لصلاة الشيعة حسب استدلالهم بالآية. أو تجاهلوا تلك المواقيت المذكورة في كتب الشيعة.

لماذا السجود على التربة؟

أجمع علماء الشيعة على وجوب السجود على الأرض أو على ما أنبتت الأرض إلا ما أكل ولبس، لما يروونه عن أئمة أهل البيت عليه السلام ففي صحيح هشام بن الحكم أنه قال لأبي عبد الله عليه السلام: «أخبرني عما يجوز السجود عليه و عما لا يجوز؟ قال عليه السلام لا يجوز السجود إلا على الأرض أو على ما أنبتت الأرض إلا ما أكل أو لبس. فقال

له: جعلت فداك ما العلة في ذلك؟ قال ﷺ: «لأنَّ السجود خضوع لله عزَّ وجل فلا ينبغي أن يكون على ما يؤكل و يلبس لأنَّ أبناء الدنيا عبيد ما يأكلون و يلبسون و الساجد في سجوده في عبادة الله عزَّ وجل فلا ينبغي أن يضع جبهته في سجوده على معبود أبناء الدنيا الذين اغترُّوا بغرورها»^(١). وأجمع أيضاً علماء الشيعة على القول بأفضلية السجود على الأرض لقول رسول الله ﷺ: «أفضل السجود على الأرض» وقوله ﷺ: «جُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِداً وَ طَهُوراً»^(٢) وقوله ﷺ: «جُعِلَتْ لَنَا الْأَرْضُ كُلُّهَا مَسْجِداً وَ جعلت تربتها لنا طهوراً»^(٣) و الصحابة كانوا يفضلون السجود على الأرض و ذلك بحضرة النبي ﷺ كما أخرجه النسائي في سننه^(٤) فهذه الأحاديث كلها تشير أنَّ السجود لابد و أن يكون على الأرض، فالشيعة يسجدون على قطعة من التربة الطاهرة تمسكاً بتلك الأحاديث الشريفة، فكيف يتعصب أهل السنة ضد الشيعة و يتهمونهم بأنَّهم عباد الأصنام؟! و لا يفرِّقون بين السجود على التراب و السجود للتراب! و أمَّا بالنسبة إلى أفضلية السجود على تربة كربلاء الحسين ﷺ عند الشيعة، لأنَّ النبي ﷺ ميَّز هذه التربة و لمسها بيده و قبلها فعليك بمراجعة كتب السنة في ذلك^(٥). و ورد أيضاً أحاديث عن أئمة اهل البيت عليهم السلام في فضلها و فضل السجود عليها و نكتفي برواية واحدة للاختصار: قال الإمام الصادق عليه السلام: «إِنَّ السَّجْدَ عَلَى تَرَبَةِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ يَخْرِقُ الْحِجْبَ السَّبْعَ»^(٦) و اصف

١ - الوسائل باب ١١ من أبواب ما يسجد عليه.

٢ - صحيح البخارى ١: ٨٦. ٣ - صحيح مسلم ٢: ٦٤.

٤ - سنن النسائي ٢: ٢٠٤ باب تبريد الحصى للسجود عليه.

٥ - راجع المستدرک للحاكم ٤: ٣٩٨. ٦ - الوسائل باب ١٦ من أبواب ما يسجد عليه.

إلى ذلك كله أَنَّ هناك فرقاً وفضلاً بين الأراضى كما قال تعالى: ﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَاوِزَاتٌ﴾^(١) فالصلاة في المسجد الحرام أفضل من المسجد النبوى، وذهب السهمودى بأنَّ أرض المدينة أفضل من أرض مكة^(٢) فكيف لا تكون لأرض كربلاء و تربتها الفضل وهى رمز التفانى فى إعلاء كلمة التوحيد وشعار العترة النبوية فى ابقاء الرسالة المحمدية.

خمس الغنائم فى الكتاب و السنة

الف - الخمس فى كتاب الله: قال تعالى: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾^(٣). هذه الآية تقصد وجوب أداء الخمس من أى شىء غنموا، والشيعه يفسرون معنى الغنيمه بكل ما يكسبه الإنسان من الأرباح بصفة عامة فيخرجون خمس ما حصلوا عليه طيلة سنتهم، وأمّا اهل السنة فانهم يفسرون الآية بغنيمه الحرب خاصة، ولا غرابه فى تأويلهم لآية الخمس على أنها خاصة بدار الحرب لأنَّ سياق الآية جاء ضمن آيات الحرب وكم لهم من تأويل على سياق ما قبلها أو ما بعدها. كتأويلهم لآية التطهير على أنها خاصة بنساء النبى لأنَّ ما قبلها و ما بعدها تتكلم عن نساءه ﷺ. ثم حسب نص الآية و تواتر الروايات عن أئمة اهل البيت عليهم السلام أنَّ الخمس يقسم على ستة أسهم: لله و لرسوله و لذي القربى و هم قريى الرسول ﷺ و ما كان للنبي من سهمه و سهم الله يكون من بعده

٢ - وفاء الوفاء ١ : ٣٧.

١ - الرعد : ٤.

٣ - الأنفال : ٤١.

للإمام القائم مقامه، فنصف الخمس في هذه العصور كمالاً لآمام العصر (عج)، سهمان له بالوراثة و سهم مقسوم له من الله و هو سهم ذى القربى، و الأسهم الثلاثة الاخرى سهم لأيتام بنى هاشم و سهم لمساكينهم و سهم لابناء سبيلهم و هم بنو عبدالمطلب، و هم غير أهل بيت النبى ﷺ.

ب - الخمس فى السنة: أمر الرسول ﷺ بإخراج الخمس من غنائم الحرب و من غير غنائم الحرب مثل الركاز كما روى ذلك كل من ابن عباس و أبى هريرة و جابر بن عبد الله و غيرهم، فعن ابن عباس قال: «قضى رسول الله ﷺ فى الركاز الخمس»^(١). و عن ابى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «العجماء جرحها جبار، و المعدن جبار، و فى الركاز الخمس»^(٢). قال الشعبى: الركاز الكنز العادى.

و خلاصة ما يستفاد من الروايات المذكورة و غيرها، أن الرسول ﷺ أمر بدفع الخمس من كل ما يستخرج من الأرض من ذهب و فضة سواء كان كنزاً أو معدناً و كلاهما ليسا من غنائم الحرب، فرأى الشيعة هو الصواب. و أضف إلى ذلك كله: أنه لا يمكن لدولة الإسلام أن تعتمد على ما يخرجها أهل السنة من الزكاة و هى نسبة ضعيفة لا تقوم بحاجة الدولة كما لا يمكن لدولة الاسلام أن تعتمد على الحروب لتضمن بقاءها و تطور مؤسساتها و ذلك يخالف سماحة الاسلام و دعوته للسلم.

و يكفيننا ايضاً أن نستنتج من هذا أن علماء الشيعة مستقلون عن السلطة الحاكمة، لأن الخمس يفى بحاجاتهم، و أمّا علماء أهل السنة فهم عالة على الحكام و موظفون

١ - مسند أحمد ١: ٣١٤ و سنن ابن ماجه: ٨٣٩.

٢ - صحيح مسلم ٥: ١٢٧ و مسند أحمد ٢: ٢٢٨.

لدى السلطة وللحاكم أن يقرب من شاء منهم أو يبعد حسب تعاملهم معه وإفتائهم لمصالحه. وهو بعض الآثار الوخيمة التي تترتب على ترك العمل بفريضة الخمس.

متعة النساء أو الزَّواج الموقت

نكاح المتعة أو متعة النساء: أن تزوج المرأة نفسها أو يزوجها وكيلها أو وليها إن كانت صغيرة لرجل تحلّ له، بمهرٍ معلوم إلى أجل مسمّى. وتبين عنه بانقضاء الأجل أو أن يهب الرجل ما بقي من المدة وتعتدّ المرأة بعد المباشرة مع الدخول وعدم بلوغها من اليأس بقرءين إذا كانت ممن تحيض والأفخمسة وأربعين يوماً. وإن لم يمسه فهي كالمطلقة قبل الدخول لا عدة عليها. وليس بين المتمتعين إرث ولا نفقة فلا ترثه ولا يرثها، والولد من الزَّواج الموقت شأن المولود من الزَّواج الدائم في جميع أحكامه و يلحق بأبيه. هذه هي المتعة بشروطها وحدودها، وأهل السنة كأخوانهم الشيعة متفقون على تشريعها من الله بقوله تعالى ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيهَا تَرَاضِيَتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ، إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾^(١). و دعوى نسخه لم يثبت لا من الكتاب ولا من السنة، كما أن أهل السنة والشيعة متفقون في أن الرسول ﷺ أذن بها واستمتع الصحابة على عهده وعلى عهد أبي بكر و شطر من عهد عمر نفسه، كما جاء ذلك في الصحاح والمسانيد^(٢) إذن فالبحث يقع فقط في نسخها أو عدمه، أمّا أهل السنة فمنهم من يقول: الناسخ السنة والرسول ﷺ نهى عنها

١ - النساء : ٢٤.

٢ - صحيح مسلم كتاب النكاح حديث ١٤٠٥ و مسند احمد ٣ : ٣٨٠.

قبل موته ومنهم احتجّ للنسخ بقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ يُقْرَوْنَ لَهُمْ حَافِظُونَ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ﴾ (١).

والجواب عن الكل: أنَّ الشيعة تقول بعدم نسخها لا من الكتاب ولا من السنة والثابت أنَّ عمر حرَّمها، وتحريم عمر للمتعة تشريع من عنده مردودٌ عليه. أمَّا الذين تمسكوا بالسنة في تحريمها فنقول لهم: لو كان رسول الله ﷺ نهى عن المتعة لما جاز للصحابة أن يتمتعوا على عهد أبي بكر وشطرٍ من عهد عمر كما ذكرنا وها هو جابر بن عبد الله الأنصاري يقول: «كُنَّا نَسْتَمْتِعُ بِالْقَبْضَةِ مِنَ التَّمْرِ وَالدَّقِيقِ الْيَّامَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَبِي بَكْرٍ حَتَّى نَهَى عَنْهُ عُمَرُ فِي شَأْنِ عُمَرُ بْنُ حَرِيثٍ» (٢). فالواقع أنَّ رسول الله ﷺ لم ينه عنها ولا حرَّمها وإنَّما وقع النَّهْيُ من عمر بن الخطاب، وكما قلنا أنَّ تحريم عمر للمتعة تشريع من عنده مردودٌ عليه، لأنَّه إن كان بدليل الاجتهاد فهو باطل في مقابل النصِّ إجماعاً، وإن كان بطريق الرواية فكيف خفى ذلك على الصحابة أجمع، ثم قول عمر: «مَتَعَتَانِ كَانَتَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا أَنْهَيْتُهُمَا وَأُعَاقِبُ عَلَيْهِمَا، مَتَعَةُ الْحَجِّ وَمَتَعَةُ النِّسَاءِ» (٣) يدل على أنَّ تحريمه لا بطريق الرواية بل بطريق الاجتهاد، وقد اعترف بعض علماء السنة أنَّ عمر اجتهد في تحريم المتعة ولكن قالوا بأنَّ اجتهاده وقوله حجة عندنا، لقول رسول الله ﷺ: عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضواً عليها بالنواجذ (٤) وقولهم باطلٌ لأنَّه على فرض صحة

١ - المؤمنون: ٥ و ٦. ٢ - صحيح مسلم ٤: ١٣١.

٣ - تفسير الرازي ٣: ٢٠١ و ٢: ١٦٧ وكنز العمال ٨: ٢٩٣.

٤ - مسند أحمد ٤: ١٢٦ - سنن الترمذي كتاب العلم ١٠: ١٤٤.

الحديث فإنَّ المقصود من الخلفاء الراشدين هم الأئمة الاثني عشر من أهل البيت الذي أوصى بهم الرسول ﷺ في حديث الثقلين ثم أنَّ تشريع الأحكام ونسخها خاص بالله ورسوله ﷺ ولا يحق لأحد أن يحرم حلال محمد ﷺ ويحلل حرامه في مسألة ثبت فيها نص من الله ورسوله ﷺ. وللمسلم أن يتصور قول الإمام علي عليه السلام «بأنَّ المتعة رحمةٌ رحم الله بها عباده و لولا نهى عمر لما زنا إلا شق»^(١).

وأما الذين تمسكوا بالقرآن على نسخ آية التمتع فنقول لهم: من راجع شواهد التنزيل للحسكاني يرى بأنَّ الآية التي تمسكوا بها (المؤمنون ٥ و ٦) على النسخ نزلت في مكة المكرمة وآية تشريع نكاح المتعة نزلت في المدينة المنورة فكيف يمكن أن يكون نزول الناسخ قبل المنسوخ وهذا من أعجب العجائب؟! ثم إنَّ الصحابة أنفسهم اعترفوا بعدم نسخها بالقرآن كما جاء ذلك في صحيح البخاري، عن مسدد حدثنا يحيى عن عمران أبي بكر، حدثنا أبو رجاء عن عمران بن حصين قال: نزلت آية المتعة في كتاب الله ففعلناها مع رسول الله ﷺ ولم ينزل قرآن يحرمه ولم ينه عنها ﷺ حتى مات^(٢) وجاء في تفسير الزمخشري في تفسير آية التمتع قال ابن عباس هي محكمة، يعني لم تنسخ^(٣).

والمهم في كل هذا البحث الموجز: أنَّه لا يبقى لتشنيع أهل السنة و طعنهم على الشيعة في إباحتهم نكاح المتعة مبرر ولا حجة، فضلاً عن أنَّ الدليل القاطع مع الشيعة.

١ - تفسير الطبري ٥: ١٧ و تفسير الرازي ٣: ٢٠٠.

٢ - صحيح البخاري ٥: ١٥٨.

٣ - الكشاف للزمخشري ١: ٥١٩.

متعة الحج في الكتاب و السنة

إنَّ الحجَّ ينقسم إلى ثلاثة أنواع: حجُّ التَّمَتُّع و حجُّ الإِفْرَاد و حجُّ الْقِرَآن. و تقع متعة الحجِّ ضمن حجِّ التمتع، و هو فرض من لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام و صورته: أن يحرم بالعمرة إلى الحج و يلبي بها من الميقات في أشهر الحج ثم يأتي مكة و يطوف و يصلّي ركعتي الطواف و يسعى ثم يقصر، فيحلّ له جميع ما حرّم عليه بالإحرام، و يقيم بمكة محلاً حتى ينشئ يوم التروية من تلك السنة إحراماً آخر للحج ثم يخرج إلى عرفات ثم يفيض منها بعد غروب التاسع إلى المشعر و منها إلى منى و هكذا حتى يتم مناسك الحجّ و يحلّ بالحلق أو التقصير من إحرامه، و يسمى هذا الحجُّ بحجِّ التَّمَتُّع و عمرته بعمرة التَّمَتُّع لقوله تعالى: ﴿فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ﴾^(١) و لأنَّ الحاجَّ يتمتّع بالحلّ بين إحرامى العمرة و الحجّ و مدّة الحلّ بين الإحرامين هي متعة الحجّ التي حرّمها الخليفة عمر و من تبعه على ذلك و يأتي بها جلّ المسلمين في هذا اليوم. هذا ما جاء في كتاب الله حول متعة الحجّ.

و أمّا السُّنة فهناك روايات كثيرة نذكر بعضها: عن عمر بن الخطاب قال: سمعت رسول الله ﷺ بواذى العقيق يقول: «أَتَانِي آتٍ مِنْ رَبِّي فَقَالَ: صَلِّ فِي هَذَا الْوَادِي الْمُبَارَكِ وَ قُلْ عَمْرَةَ فِي حَجَّةٍ». و لفظ سنن البيهقي «أَتَانِي جَبْرِئِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ فِي آخِرِ الرَّوَايَةِ: فَقَدْ دَخَلْتَ الْعَمْرَةَ فِي الْحَجِّ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»^(٢) و أنت ترى أيّها القارىء كيف أنَّ عمر يروى متعة الحج عن الرسول و قد علم أنّها في كتاب الله و سنة رسوله و مع

١ - البقرة: ١٩٦.

٢ - صحيح البخارى ١: ١٨٦ و سنن البيهقي ٥: ١٣ و تاريخ ابن كثير ٥: ١١٧.

هذا، اجتهد مقابل الكتاب و السنة و نهى عنها بقوله: متعتان كانتا على عهد رسول الله ﷺ و أنا أنهى عنهما و أعاقب عليهما: متعة الحج و متعة النساء^(١). و روى أن عبد الله بن عمر سئل عن متعة الحج، قال هي حلال، فقال له السائل: إنَّ اباك قد نهى عنها، فقال: أ رأيت إن كان أبى نهى عنها و صنعها رسول الله ﷺ أأمر أبى نتبع أم أمر رسول الله ﷺ؟ فقال الرَّجل بل أمر رسول الله ﷺ قال لقد صنعها رسول الله^(٢).

و اتم ما ورد فى هذا الباب ما رواه جابر بن عبد الله الأنصارى فى كيفية حجة النبى فى حجة الوداع و كيف أدخل رسول الله ﷺ العمرة فى الحج لأبد الأبد فى هذا العام و قد أخرج هذه الرواية المطولة أصحاب الصحاح و السنن فعليك بمراجعتها^(٣).

١ - هذا القول مستفيض عنه راجع تفسير الرازى ٢: ١٦٧ و ٣: ٢٠١.

٢ - صحيح مسلم باب حجة النبى ح ٨٨٦، سنن ابن داود المناسك ٢: ١٨٢.

٣ - المرجع السابق.

الخاتمه

فلسفة الحجّ في الكتاب و السنة

أبعاد الحجّ في القرآن.

أبعاد الحجّ في السنة.

كلمة التوحيد و توحيد الكلمة.

الخاتمة

فلسفة الحجّ في الكتاب و السنة

لا شك أنّ الهدف الأهم من الحجّ هو العبادة والتعبّد ابتداءً من الإحرام للعمرة و انتهاءً بالسعى بين الصفا والمروة، وما يصاحبه من أدعية و أذكار و امتناع عن محرّمات خاصّة قربة إلى الله سبحانه، فالحجّ عبادة جامعها و لكن لا يتلخّص هدف الحجّ هذا المنسك العظيم، في العبادة المحضة! بل هو إلى جانب ذلك مؤتمر سياسيّ عالمي و ملتقى إجتماعي عام و نكشف ذلك من الكتاب و السنة.

أبعاد الحجّ في القرآن

قال تعالى: ﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَاماً لِلنَّاسِ﴾^(١). و قال ابن جرير الطبري في تفسير هذه الآية: «صيّر الله الكعبة البيت الحرام قِيَاماً للناس الذين لا قوام لهم من رئيس يحجز قوئهم عن ضعيفهم و مسيئهم عن محسنهم و ظالمهم عن مظلومهم، و جعلها معالم لدينهم و مصالح أمورهم»^(٢). و قال تعالى: ﴿وَ أَدِّنْ فِي النَّاسِ

بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَ يُذَكِّرُوا اِسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ ﴿١﴾. والملاحظ في الآية أمور:

١ - جعل المنافع إلى جنب ذكر الله وقدمه عليه وهو يوحى بأن الحج ذو بعدين: أحدهما عبادي ويتجسد في ذكر الله، والآخر غير عبادي بالمعنى المصطلح ويتمثل في المنافع.

٢ - جعل المنافع مطلقة غير مقيدة، فلم يقل منافع اقتصادية، ممّا يوحى بأن هذه المنافع تشمل المنافع الاقتصادية والسياسية والاجتماعية وغيرها. قال الإمام الشيخ محمد شلتوت الراحل في تفسير الآية: «فالمنافع التي جعل الحج سبيلاً لشهودها والحصول عليها - وهي أول ما ذكر في حكمة الحج - عامة مطلقة لم تقيد بنوع دون نوع ولا ناحية دون ناحية وإطلاقها تشمل كلّ ما ينفع الفرد والجماعة، والحج باعتبار مكانته في الإسلام وغايته المقصودة منه للفرد والجماعة جدير بأنه يتجه إليه، رجال العلم والرأى، رجال التربية والثقافة ... ورجال الحرب والجهاد...» (٢).

وقال تعالى: ﴿وَ أَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَ رَسُولُهُ﴾ (٣). إن البراءة في هذه الآية لا تختص بمشركي الجزيرة العربية وبل تعم البراءة من مشركي العالم كله، الموجودين في عصر الرسالة و من بعدهم إلى يوم القيامة. وهذه الآية تعلن عن أوضح موقف سياسي تجاه المشركين وأعداء الإسلام.

٢ - الشريعة والعقيدة : ١٥١.

١ - الحج : ٢٧ و ٢٨.

٣ - التوبة : ٣.

وَأَمَّا مَنْ تَمَسَّكَ^(١) بقوله تعالى: ﴿فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾^(٢) لتحريم المظاهرات و إعلان البراءة من المشركين، فمردودٌ، لأنَّ المشهور عند المفسرين في تفسير هذه الآية أنَّ الرفث هو الجماع و الفسوق هو جميع المعاصي و المراد بالجدال هو المراء و المشاجرة و المنازعة^(٣) هذا ما عند القوم و أمَّا عند أهل البيت فقد فُسرَّ الجدال المذكور في الآية بقول الرَّجُل: لا والله و بلى والله^(٤) و أين هذا من تحريم مطلق الجدال الَّذي يدعيه القوم، و قد اتخذهُ الوهابيون دليلاً على حرمة المظاهرات و إظهار البراءة من الكفار و المنافقين في موسم الحج؟!

أبعاد الحج في السنة

إنَّ السُّنَّةَ النبوية الشريفة تشير إلى أنَّ النبي ﷺ مارس الأعمال السياسية في الحج فقله ﷺ نعم الجهاد الحج^(٥) و القاء الخطب السياسية في عرفة و منى أيام الحج خير دليل على أنَّ الحج هو موسم للعمل السياسي، ثمَّ ألا يدل اختيار الرسول ﷺ لسورتي التوحيد و الكافرون في صلاة الطواف و استحباب قراءتهما للمسلم الحاج على أنَّ هذا المجمع خير وقت لإعلان المواقف السياسية؟! هذا مضافاً إلى ما في مناسك الحج من رمزية، فكلَّ منسك من هذه المناسك يرمز إلى شيء إجتماعي و سياسي و أخلاقي مضافاً إلى كونها عبادة.

١ - كالشيخ عبدالله الخياط إمام و خطيب المسجد الحرام.

٣ - الكشف للزمخشري ١: ٢٦٣.

٢ - البقرة: ١٩٧.

٥ - صحيح البخارى باب الجهاد.

٤ - نور الثقلين ١: ١٦٢.

كلمة التوحيد و توحيد الكلمة

بنى الإسلام على دعائيتين: «كلمة التوحيد و توحيد الكلمة»^(١) فيجب على الأمة الإسلامية أن تحفظ وحدة الكلمة كما يجب عليها أن تحتفظ بكلمة التوحيد، فكما أن القرآن والسنة حثّا على توحيده سبحانه فقد حثّا أيضاً على الاعتصام بحبل الله ونهيا عن التفرق، وإنّ أهل البيت عليهم السلام دعوا إلى الوحدة قولاً وعملاً من زمن الإمام على عليه السلام الذي صبر وفي العين قذى إلى بقية الأئمة عليهم السلام وهذا هو الإمام الصادق عليه السلام رئيس المذهب الجعفري يطلب من أصحابه وشيعته أن يصلّوا خلف أهل السنة ويقول عليه السلام: «من صلى معهم في الصّف الأول كان كمن صلى خلف رسول الله صلى الله عليه وآله في الصّف الأول»^(٢) وما ذلك إلا لوحدة المسلمين.

ختاماً أيّها القارىء العزيز: إنّ ما جاء في هذه المجموعة هو مقتضى نصوص الكتاب الحكيم وسنة النبي صلى الله عليه وآله الكريم وكتب التواريخ المعوّل عليها عند أهل السنة، وما أردت بذلك إلاّ رضى الرّب في بيان الحق، عسى أن يلقي ندائى أذاناً صاغية وقلوباً واعية وعيوناً مبصرة فأكون بذلك سعيداً في الدنيا والآخرة، وأسأل الله تعالى أن يجعل عملى هذا خالصاً لوجهه الكريم، ويتقبل منى، ويعفو عني، ويجعلني خادماً لرسوله صلى الله عليه وآله وأهل بيته المنتجبين، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، محمّد صلى الله عليه وآله وعلى آله الطيّبين الطاهرين ولعنة الله على أعدائهم أجمعين من الأولين والآخرين، إلى قيام يوم الدين.

أيّوب الحائري

١ - هذه الكلمة للإمام كاشف الغطاء (قدس سره).

٢ - وسائل الشيعة ٨: ٢٩٩ ح ١٠٧١٧.

فهرس أهم المصادر و المراجع

كتب التفسير

تفسير الطبري.

تفسير القرطبي.

تفسير ابن كثير.

تفسير الكشاف: للزمخشري.

التفسير الكبير: للفخر الرازي.

شواهد التنزيل: للحاكم الحسكاني.

الدّر المنثور في التفسير بالمأثور: للسيوطي.

صيانة القرآن من التحريف: لمحمد هادي معرفة.

البيان في تفسير القرآن: للسيد ابي القاسم الخوئي.

المعجم المفهرس لألفاظ القرآن: لمحمد فؤاد عبد الباقي.

كتب الحديث

- صحيح مسلم.
- صحيح البخارى.
- سنن النسائى.
- صحيح الترمذى.
- سنن أبى داود.
- مستدرك الحاكم.
- صحيح ابن ماجه.
- موطأ الإمام مالك.
- مسند الإمام أحمد.
- كنز العمال: للهندي.
- أصول الكافي: للكليني.
- جامع الاصول: لابن الأثير.
- وسائل الشيعة: للحر العاملي.
- فضائل الخمسة من الصّاح الستة.
- شرح نهج البلاغة: لابن أبى الحديد.

كتب التاريخ و السيرة

- تاريخ ابن كثير.
- سيرة ابن هشام.
- السيرة الحلبية.
- تاريخ اليعقوبى.
- مروج الذهب: للمسعودى.
- وفاء الوفاء: للسهمودى.
- تاريخ دمشق: لابن عساكر.
- أنساب الأشراف: للبلاذرى.
- تاريخ الخلفاء: للسيوطى.
- العقد الفريد: لابن عبد ربه.
- تاريخ الأمم والملوك: للطبرى.
- ينابيع المودة: للقندوزى الحنفى.
- الإمامة والسياسة: لابن قتيبة.
- الكامل فى التاريخ: لابن الأثير.

كتب مختلفة

- الغدير: للعلامة الاميني.
- شرح التجريد: للقوشجي.
- إحياء العلوم: للغزالي.
- دلائل الإمامة: للطبري.
- الملل و النحل: للشهرستاني.
- الصواعق المحرقة: لابن حجر.
- عقائد الإمامية: للشيخ المظفر.
- ثم اهتديت: للدكتور التيجاني.
- مع الصادقين: للدكتور التيجاني.
- المراجعات: للإمام شرف الدين.
- الآلهيات: للشيخ جعفر السبحاني.
- في طريق الوحدة: للسيد حسيني نسب.
- النص والاجتهاد: للإمام شرف الدين.
- أصل الشيعة وأصولها: لكاشف الغطاء.
- فاسألوا أهل الذكر: للدكتور التيجاني.
- ألوهابية في الميزان: للشيخ جعفر السبحاني.

فهرس محتويات الكتاب

مقدمة الكتاب بقلم: الشيخ محمد هادى اليوسفى الغروى ٥

مقدمة المؤلف ٧

الفصل الأول: فيما يتعلق بالله سبحانه والقرآن الكريم..... (١١ - ٢٤)

حول صفات الله، ورؤيته ١٣

أعدل الإلهى والجبر والتفويض ١٥

أبداء فى القرآن والحديث ١٧

معيار التوحيد والشرك ١٨

القرآن ومسألة التحريف ٢٠

دحض شبهة التحريف فى المصحف الشريف ٢١

شبهة التحريف والمذاهب الاسلامية ٢٢

ما هو مصحف فاطمة الزهراء عليها السلام ؟ ٢٣

الفصل الثانى: فيما يتعلق ببعض الشبهات و الردود عليها (٢٥ - ٤٢)

مقدمة لابد منها: تحديد حقيقة معنى العبادة ٢٧

هل طلب الشفاعة من أولياء الله شرك؟! ٢٨

هل أنَّ طلب الشفاء من أولياء الله شرك؟! ٣٠

هل يجوز نداء أولياء الله والاستغاثة بهم؟ ٣٠

هل الاستعانة بأولياء الله فى الشدائد شرك؟! ٣١

هل أنَّ تكريم مواليد أولياء الله ووفياتهم بدعة؟! ٣٢

هل التبرك بآثار النبى ﷺ والأولياء شرك؟! ٣٣

هل التوسل بالنبى ﷺ والأولياء شرك؟! ٣٥

ما هو حكم الحلف بغير الله سبحانه؟! ٣٧

هل الاعتقاد بالسلطة الغيبية لغير الله شرك؟! ٣٧

حكم بناء القبور وزيارتها واقامة الصلاة عليها ٣٨

الف - بناء قبور الأولياء والأنبياء ٣٨

ب - بناء المسجد بجوار المراقد المشرفة ٣٩

ج - زيارة القبور فى الكتاب والسنة ٣٩

د - النساء وزيارة القبور ٤٠

هـ - اقامة الصلاة والدعاء عند القبور ٤١

و - ألنذر لأهل القبور والإضاءة عندها ٤٢

الفصل الثالث: فيما يتعلق بالرَّسول ﷺ و بعض نسائه (٤٣- ٥٢)

حول عصمة الرَّسول الأكرم ﷺ ٤٥

حول السنة النبوية الشريفة ٤٦

شخصية الرَّسول ﷺ في الصَّحاح ٤٨

الرَّد على إكذوبة «خان الأمين» ٤٨

ما جاء في حفصة و أم المؤمنين في القرآن و الصَّحاح ٤٩

الفصل الرابع: فيما يتعلق بأهل بيت الرَّسول ﷺ (٥٣- ٧٤)

لمن الولاية و الخلافة بعد النبي ﷺ ٥٥

١- حديث الدَّار يوم الإنذار ٥٦

٢- حديث المنزلة ٥٦

٣- آية الولاية ٥٧

٤- حديث الوصية ٥٧

٥- حديث الغدير و آياته ٥٨

الف - آية التبليغ و حديث الغدير ٥٨

ب - آية إكمال الدين و إتمام النعمة ٥٩

ج - آية سأل سائل ٦٠

٦- الأحاديث الواردة في فضائل الإمام علي عليه السلام ٦١

من هم الشيعة الإمامية؟ و لماذا هم القلة؟ ٦٢

- ٦٣ من هم أهل البيت عليهم السلام ؟
- ٦٥ هل الحسن والحسين إنا رسول الله صلى الله عليه وآله ؟
- ٦٦ المهدي المنتظر (عج) من أهل البيت عليهم السلام
- ٦٧ مقام الأئمة الإثني عشر من أهل البيت عليهم السلام
- ٦٧ الف - عدد الأئمة عليهم السلام
- ٦٧ ب - علم الأئمة عليهم السلام
- ٦٨ ج - عصمة الأئمة عليهم السلام
- ٦٩ د - إمامة الأئمة و خلافتهم
- ٧٠ وجوب محبة أهل البيت عليهم السلام وإتباعهم
- ٧٢ الغلو في حب أهل البيت أم الغلو في الصحابة ؟!
- ٧٣ حول الصلوات على النبي صلى الله عليه وآله وعلى أهل بيته

الفصل الخامس: فيما يتعلق بالصحابة والخلفاء... (٧٥-٩٦)

- ٧٧ أقسام الصحابة في الكتاب والسنة
- ٨١ مواقف الصحابة تجاه أوامر الرسول صلى الله عليه وآله
- ٨١ ١- الصحابة في صلح الحديبية
- ٨١ ٢- الصحابة ورزية يوم الخميس
- ٨٢ ٣- الصحابة في سرية أسامة
- ٨٣ شهادة التاريخ في بعض الصحابة

٨٤	ما جاء فى الخلفاء فى كتب السنة
٨٤	منع الخلفاء عن تدوين الحديث
٨٤	مواقف الخليفة الأول تجاه فاطمة <small>عليها السلام</small>
٨٦	الهجوم على دار الزهراء <small>عليها السلام</small> فى كتب أهل السنة
٨٧	هل يجوز قتل المسلم الذى يمتنع عن اداء الزكاة؟
٨٨	أبو بكر يسلم الخلافة لصاحبه عمر
٨٩	أمثلة من اجتهاد عمر مقابل النصوص
٨٩	المورد (١) اجتهاد عمر فى سهم المؤلف قلوبهم
٩٠	المورد (٢) إسقاط «حى على خير العمل» من الأذان
٩٠	المورد (٣) عمر ينصب إماماً لصلاة التراويح
٩١	المورد (٤) التطوع بركعتين بعد العصر
٩٢	عثمان يتبع صاحبيه باجتهاده مقابل النصوص
٩٣	الف - صلاة عثمان فى السفر
٩٣	ب - عثمان الذى استحث منه الملائكة
٩٤	هل يجوز للمسلم أن يسب أخاه المسلم أو يلغنه؟

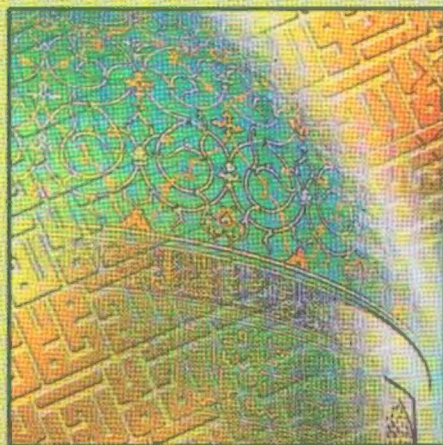
الفصل السادس: فيما يتعلق بمسائل خلافية من الاعتقادات وغيرها (٩٧-١١٥)

٩٩	هل التقيّة خاصة بالشيعه؟
١٠١	الرجعة أو العودة إلى الحياة

- ١٠٢ حول إسلام أبي طالب عليه السلام
- ١٠٤ لماذا البكاء على الميت؟
- ١٠٥ لماذا الاختلاف فى الوضوء؟
- ١٠٦ لماذا الجمع بين الصلاتين؟
- ١٠٧ لماذا السُّجود على التربة؟
- ١٠٩ خمس الغنائم فى الكتاب والسنة
- ١١١ متعة النساء أو الزَّواج الموقت
- ١١٤ متعة الحج فى الكتاب والسنة

الخاتمة: فلسفة الحجّ فى الكتاب والسنة (١١٧-١٢٢)

- ١١٩ أبعاد الحجّ فى القرآن
- ١٢١ أبعاد الحجّ فى السنة
- ١٢٢ كلمة التوحيد وتوحيد الكلمة
- ١٢٣ فهرس أهمّ المصادر والمراجع
- ١٢٧ فهرس محتويات الكتاب



مؤسسة انتشارات دار الثقلين

لم. قيامان صفائييه - كوجه ٢١ - بلاك ٦٥

تلفن ٧٣٢٩١٣ - فاكس ٧٣١٦٦٣

شماره: ٢٢ - ٩٨٢٣ - ٩٦٢

ISBN 964-6823-44-0

﴿ المكتبة المخصصة للرد على الوهابية ﴾